المؤرخ عبد الله بن بلقين (467-483 هـ/ 1074-1090م)
رائد كتابة " المذكرات الشخصية " فى الأندلس

صلاح خليل إبراهيم سلام (*)

الملخص

يتضمن البحث دراسة للمؤرخ عبد الله بن بلقين "467-483هـ/1074-1090م" رائد كتابة "المذكرات الشخصية" فى الأندلس، وقد اشتمل البحث علىمعطيات عصر عبد الله بن بلقين، بحثت فيه مأساة الأندلس بعد انتهاء الدولة العامرية وبداية عهد الخذلان والتمزق السياسى والكساد الإقتصادى والتناحر العرقى مع تعاظم حركة الاسترداد على الرغم من الازدهار العلمى والثقافى ، كما تناولت بالدراسة تأسيس دولة بنى زيرى فى غرناطة مع التركيز على أحوالها فى عهد عبد الله بن بلقين .

وتضمن البحث معالم الفكر التاريخى الأندلسى فى عصر ابن بلقين ومقومات عقلية ابن بلقين التاريخية ونبذة عن أصله ومذهبه ووضعه الطبقى . كذلك تضمن البحث دراسة للقيمة التاريخية لكتاب التبيان من حيث تقديمه قراءة تفصيلية عن مملكة غرناطة وتأريخاً لعصر ملوك الطوائف وتقييم هذه المذكرات بوصفها مصدراً مهماً لدراسة التاريخ الأندلسى بإعتبار عبد الله بن بلقين ليس مؤرخاً فقط ، وإنما شاهد عيان فاعل ومؤثر فى وقائع عصره .

* أستاذ التاريخ الإسلامى المساعد – كلية الآداب – جامعة حلوان

Historian Abdullah Bin Belkan (467-483 AH / 1074-1090 AD): Pioneer of Writing Memoirs in Andalusia

Salah Khalil Ibrahim salam

Abstract

Research includes the study of the historian Abdullah bin Belkan , the leader of "personal notes" in Andalusia . It included the features of eraof Abdullah bin Belkan researched the tragedy of Andalusia after the falling of the state of Ameria and the beginning of the period of shames and distroy of political and economic states and fighting of nationalities with the great of the christian policy of retaking their properities in spite of the bright of science and culture.
The study dealt with the establishment of state of Beni Zere in Granada with a focus on their conditions in the reign of Abdullah bin Belkan**.**

The research includes the historical landmarks in the era ofAbdullah bin Belkanand hiselements of mentality and historical overview of his origin and religion. As well as research has included the assessment and evaluation of these notes as an important source of studying the Anadalusian history especially in the period of the Tawifs Kings as he considered not only historian , but also an active eyewitness in his period .

علي الرغم من التدهور السياسى الذى حل بالأندلس في أواخر ق 4هـ/ بداية ق 11 م والذى تمثل بظهور عدة دويلات تتزعمها أسر مختلفة منها دولة بنى زيرى بغرناطة ، وقد سميت بدول الطوائف وسمى أصحابها بملوك الطوائف .

وقد استبد هؤلاء الملوك بتدبير ما تغلبوا عليه من الجهات ، وتناحروا فيما بينهم وتحاربوا ، على حد قول عبد الله بن بلقين آخر ملوك بنى زيرى بغرناطة : "وطمع كل واحد فى الآخر ، وكذلك لا يصح أمر بين نفسين ، فكيف سلاطين كثيرة ، وأهواء مختلفة" [1] . فأحالوا بذلك بلادهم إلى مسرح للتناحر العقيم . وقد وُفق ابن الخطيب فى تشبيههم ، إذيقول :"وقد تحاسدوا وتنافسوا فيما بينهم ، بالضرائر المترفات ، والعشائر المتغايرات" [2] . فمهدوا بذلك للأسبان أن يستردوا الكثير مما فقدوه من قبل ، فكان هذا سبباً فى انقراض ممالكهم [3] . على الرغم من كل هذا ، فإن هذا العصر يمثل انعطافة ايجابية بالنسبة إلى انتعاش الحركة العلمية والثقافية؛ حيث برز علماء أفذاذ كانت لهم مكانة مرموقة فى مجال الثقافة العربية الإسلامية . ومن هؤلاء ابن حيان ، وابن زيدون، وعبد الله بن بلقين آخر ملوك بنى زيرى فى غرناطة .

وإذا أقررنا بأن عصر ملوك الطوائف تميز بأنه من أخصب الفترات وأغناها فى تاريخ الأندلس الثقافى ، فإن موضوع البحث المؤرخ عبد الله بن بلقين رائد كتابة "المذكرات الشخصية" فى الأندلس يأخذ قيمته وأهميته خاصة باعتبار أن عبد الله بن بلقين ليس مؤرخاً فقط ، وإنما شاهد عيان فاعل ومؤثر فى وقائع عصره . هذا وقد تضمنت هذه الدراسة خمسة محاور رئيسية :

المحور الأول : يشتمل على معطيات عصر ابن بلقين، بحثت فيه مأساة الأندلس بعد انتهاء الدولة العامرية ، واندلاع نيران الفتنة وبداية عهد الخذلان و التمزق السياسى والكساد الاقتصادى والتناحر العرقى مع تعاظم حركة الاسترداد على الرغم من الازدهار العلمى والثقافى .

المحور الثانى: تناولت فيه بالدراسة تأسيس دولة بنى زيرى فى غرناطة بوجه عام ، مع التركيز على أحوالها فى عهد عبدالله بن بلقين .

المحور الثالث: يعرض لمعالم الفكر التاريخى الأندلسى فى عصر ابن بلقين.

المحور الرابع : تحدثت فيه عن مقومات عقلية ابن بلقين التاريخية فقدمت نبذة عن أصله ومذهبه ووضعه الطبقى، الأمر الذى انعكس على فكره التاريخى .

المحور الخامس: يتضمن دراسة للقيمة التاريخية لكتاب التبيان من حيث تقديمه قراءة تفصيلية عن الإمارة و لتأريخ لعصر ملوك الطوائف إبان الفترة الأخيرة من حياته وتقييم هذه المذكرات بوصفها مصدراً لدراسة التاريخ .

المحور الأول: معطيات عصر عبد الله ابن بلقين :

التمزق السياسى :

اضطربت الأندلس منذ بداية القرن الخامس الهجرى/ الحادى عشر الميلادى، حيث انقسمت الدولة الأموية إلى دويلات متفاوتة الحجم والقوة، عرفت باسم دول الطوائف وعرف رؤساؤها بملوك وأمراء الطوائف [4]. وإذا كانت دولة بنى عامر قد انتهت فى الأندلس بمقتل عبد الرحمن بن المنصور بن أبى عامر سنة 399هـ / 1009م ، فإن الفترة الباقية من الخلافة الأموية والتى لا تتجاوز ثلاثاً وعشرين سنة تميزت بالفتن والاضطرابات ، فأعلن أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور خلع المعتد بالله هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن آخر خلفاء الدولة الأموية فى الأندلس . وإلغاء الخلافة الأموية سنة 422هـ / 1030م [5]

ومن خلال النصوص، يمكن أن نتصور ما آلت إليه الأندلس من تمزق سياسى بعد سقوط الخلافة ، حيث تفرق أهلها شيعاً ، وتغلبالأمراء والرؤساء ، من العرب والبربر والموالى على مدن الأندلس ، وصار لكل واحد منهم دُويلة ، بلغ تعدادها بضعاً وعشرين دويلة ، منها دولة بنى زيرى فى غرناطة [6]، ودولة بنى جهور فى قرطبة [7]، ودولة بنى عباد فى إشبيلية [8]، ودولة بنى ذى النون فى طليطلة [9]، ودولة بنى الأفطس فى بطليوس [10]، ودولة بنى تجيب فى سرقسطة[11].

لذلك صدق ابن الخطيب فى وصفه هذا التمزق السياسى بقوله : " وذهب أهل الأندلس إلى حيث لم يذهب كثير من الأقطار بالمحل القريب والخطة المجاورة لعباد الصليب ، ليس لأحدهم فى الخلافة إرث ولا فى الإمارة مكتسب ، اقتطعوا الأقطار واقتسموا المدائن الكبار " وذكر فى رواية أخرى " وهم ما بين مجبوب ، وبربرى مجلوب ، ومجند غير محبوب " [12] .

2-الصراعات الإثنية :تألف مجتمع غرناطة فى عصر بنى زيرى من مجموعتين إثنتين ، لكل منهما طابعها الخاص المميز . فالمجموعة الأولى ، تكونت من عناصر مسلمة تنحصر فى البربر والعرب والمولدين ، والمجموعة الأخرى تتمثل فى العناصر غير المسلمة من المستعربين واليهود .

على إثر ظهور دولة بنى زيرى فى غرناطة وتغلب حبوس بن ماكسن عليها (410هـ / 1019م) أقام ملكاً عظيماً وصار من أبرز ملوك الطوائف، وهذا ما سنتناوله بالبحث فى المحور التالى[13]. منذ تولي حبوس بغرناطة عمل على تولية أقاربه على حكم أعمالها [14] . وحاول حبوس التعامل بذكاء وحنكة مع العناصر

السكانية فى دولته وذلك من خلال عدم إقصاء الاثنيات الغرناطية واحتوائها فى ميادين السلطة والاقتصاد والثقافة ، الأمر الذى أدى إلى تثبيت أركان دولته . فكان من وزراء حبوس ، أحمد بن محمد بن يزيد اللخمى العربى (ت 430هـ/1038م) [15] . وولى منصب الوزير الأول رجل يهودى هو إسماعيل بن يوسف بن نغرالة [16] .

وقد قطن اليهود غرناطة قبل الفتح الإسلامى للأندلس ، وتزايد عددهم بها خاصة بعد دخول الخليفة المستعين قرطبة سنة 403هـ / 1012م ، حيث فر عدد كبير منهم إلى غرناطة نتيجة اضطهادهم على أيدى رجال المستعين . وكان إسماعيل بن نغرالة ضمن اليهود الذين لاذوا بغرناطة . وبلغ عدد اليهود فى عهد بنى زيرى خمسة عشر ألف نسمة . ومن المرجح أن هذا العدد قد تزايد خلال تولى ابن نغرالة منصب الوزير الأول ، حتى عرفت غرناطة بمدينة اليهود [17] . وعلى الرغم من أن حبوس قد لاقى كثيراً من المشاكل فإنه تمكن بدهائه من احتواء العناصر الإثنية حتى توفى سنة (429هـ / 1037م) .وعندما تسلمابنه باديس حكم غرناطة أمْضى ابن نغرالة على منصبى الوزير الأول والكاتب الأعلى [18] .

ومن خلال النصوص ؛ نستطيع أن نؤكد أن حبوس وابنه باديس أسندا منصب الوزير الأول إلى ابن نغرالة ، لعدم ثقتهما بالعرب؛ نتيجة للخصومة بين البربر والعرب منذ قدوم زاوى بن زيرى إلى الأندلس ، فضلاً عن عدم إتقان البربر اللغة العربية . ونؤكد أن تعيين ابن نغرالة فى هذا المنصب المهم يعبر عن سياسة إدماج اليهود فى منظومة النظام السياسى لدولة بنى زيرى ، ولدينا رواية تؤكد ما نذهب إليه؛ إذ يذكر إميليو غرسيه غومس أن عهد بنى زيرى سمى بعهد الاستسلام لليهود [19] .

مما لا شك فيه أن ابن نغرالة كان يتزعم الطائفة اليهودية فى غرناطة ، ومما يزيد الأمر تحديداً أن اليهود قد منحوه لقب الناغد سنة 418هـ/1027م ويعنى بالعربية عميد القوم[20] . كذلك كان ابن نغرالة أعلم اليهود وأجْدَلَهُم. وكان يجيد إلى جانب اللغة العبرية ، اللغة العربية، واللاتينية ، والبربرية[21]. ولابد أن تلك الصفات هى التى ساعدت ابن نغرالة على أن يستحوذ على عقل حبوس وابنه باديس الذى رفعه فوق كل منزلة، وإلى جانب تقليده مَنْصِبْى الوزير الأول والكاتب الأعلى ، تولى قيادة الجيش ، و جباية الأموال ، فاختار عماله من اليهود . ونستطيع الجزم بأن يوسف بن إسماعيل بن نغرالة الذى وُلى منصب الوزير الأول بعد وفاة والده سنة 448هـ/1056م انتهج سياسة التخلص من وزراء باديس ورجال دولته للسيطرة على مقاليد الحكم فى غرناطة . الأمر الذى أسفر عن مقتل بلقين بن باديس ، والتخلص من بنى عمومته وبعض وزراء باديس المقربين إليه مثل أولاد القروى[22]

خلاصة القول أن الصراعات الإثنية بين اليهود والمسلمين لم تتمثل فقط فى الصراععلىالسلطة فى غرناطة ، وإنما كان هناك صراع فى مختلف المجالات السياسية والثقافية والإقتصادية، مما أدى إلى تصدع الجماعة السياسية لدولة بنى

زيرى من خلال ارتِدَادْ اليهود إلى هويتهم الطائفية الضيقة . وقد تطور هذا الصراع الإثنى بصورة خطيرة حينما استقر رأى ابن نغرالة على الانفراد بحكم غرناطة بحجب باديس عن الناس ، والاستعانة بالمعتصم صاحب المرية للاستيلاء على غرناطة ، ثم التخلص من المعتصم وإقامة دولة يهودية . و نؤكد أن هذه المؤامرة التى حاكها يوسف واليهود دفعت صنهاجة للزحف على دار اليهودى فقتلوه وصلبوه، وقُتِل فى هذا اليوم من اليهود جملة عظيمة قدر عددهم وفقاً لرواية ابن عذارى بأكثر من ثلاثة آلاف [23] . أما ابن بسام فقد قدر عددهم بأكثر من أربعة آلاف [24] .

ومما لا شك فيه أن هذه المذبحة قضت على أطماع اليهود فى إقامة دولة يهودية فى غرناطة . لكن الصراع الإثنى لم ينته بهذه المذبحة ولم يفقد اليهود الأمل فى إقامة دويلة يهودية فى غرناطة ؛ ودليل ذلك تمردهم العسكرى بقيادة ابن ميمون زعيم يهود اليُسّانة ، ويبدو أن السبب الظاهر لهذه الثورة الأموال الكثيرة التى فرضها عليهمعبد الله بن بلقين سنة481هـ / 1088م ، فانتهز ابن ميمون الفرصة وحث اليهود على حماية أموالهم ، فأجابوه ، وحملوا السلاح بوجه ابن بلقين فأرسل جنده إلى اليُسانة فأخمد ثورة اليهود ، وألقى القبض على ابن ميمون وسجنه [25] .

3-تعاظم حركة الاسترداد : من مظاهر عصر ملوك الطوائف تعاظم حركة الإسترداد النصرانية ؛ وقد فشت هذه الحركة فى عهد فرناندو الأول ملك قشتالة وليون (427-458هـ / 1035- 1065م) ، فاستولى على سمورة وقلمرية وبازو [26] ، وفى سنة 437هـ / 1045م هاجم النصارى طليطلة وسرقسطة ، وفى سنة 442هـ / 1050م هاجموا أراضى بطليوس ، وأرغم معظم ملوك الطوائف على دفع الإتاوات لفرناندو.أما ألفونسو السادس الذى حكم قشتالة وليون سنة 465هـ / 1072م ، فقد رأى فى خلاف ملوك الطوائف مصلحته التوسعية ، ومن ثم الإستيلاء على ممالكهم [27]، وكانت الطامة الكبرى باستيلائه على طليطلة سنة 478هـ / 1085م [28] .

وبديهى أن يسعى ألفونسو إثر ذلك إلى استرداد كل الأندلس ؛ فاستولى على بلنسية ، وحاصر سرقسطة ، وغزا أراضى غرناطة ، وإشبيلية ، فأصبح ملوك الطوائف ومنهم ابن بلقين على وشك الاقتلاع من الأندلس [29] . لذلك يمكن القول إن تعاظم حركة الإسترداد قد بلغ ذروته فى عهد الفونسو ، وذلك نتيجة لأسباب كثيرة نذكر منها ، انشغال ملوك الطوائف بتحقيق أهوائهم الشخصية ، ومن جانب آخر فقد أثقل ملوك الطوائف رعاياهم بكثير من الضرائب . وننبه هنا على أن هذا الفساد لم يكن قاصراً على ملك بعينه ، ولكنه كان واقعاً ملموساً فى معظم ملوك الطوائف . دليلنا على ذلك تخاذل هؤلاء الملوك عن نجدة طليطلة حين سقطت فى يد ألفونسو [30]

4-الكساد الاقتصادى :أما عن الكساد الإقتصادى ؛ فيمكننا تكشف جوانبه بصورة واضحة ؛ وأول ما يلاحظ فى هذا الصدد ؛ إهمال دويلات الطوائف الزراعة التى تشكل أهم قوى الإنتاج ؛ ومن ثم قلة الناتج الزراعى كماً ونوعاً . ولانشغال أمراء

الطوائف بصراعاتهم فيما بَينَهُم كَلّفَ هؤلاء الأمراء مُتقبلين على الأرض لجمع الضرائب، فلم يدخروا وسعاً فى الإسراف فى تحصيلها حتى يضمنوا لأنفسهم الفائض، وكان الخسران أفدح فى غرناطة نظراً لكون المتقبلين من اليهود [31].

ونلاحظ أيضاً أن المزارعينتحملوا الكثير من المغارم التى فرضها عليهم ملوك غرناطةلدفع الإتاوات لألفونسو ، وقد أسفر هذا عن تذمر المزارعين ، واتجهت آمالهم صوب المرابطين ؛ نظراً لكونهم قد اكتسبوا طابعاً دينياً بالنسبة لفرض الضرائب الشرعية، وقد أكد ذلك ابن بلقين إذ يقول : " وإنما وَجَستْ نفسى من الرعية فىَّ لِطمَعِهم فى حط المغارم ، وللذى شاع من الزكاة والعُشُر عند المرابطين " [32].

خلاصة القول - أن الزراعة فى عصر ملوك الطوائف كانت زراعة اكتفائية وتجلت المفاسد فى النظام الإقطاعى فيما عرف بمغارم الإقطاع التى أثقلت كاهل الفلاحين فضعف إنتاجهم وكفوا عن العمارة [33]. وقد إنسحب الكساد أيضاً على الصناعة ؛ فقد تأثرت سلباً بالصراعات العسكرية بين غرناطة ودويلات الطوائف ، فضلاً عن تعاظم حركة الاسترداد، ومن المؤكد أن الدولة فرضت المغارم على الصناع والحرفين ؛ وفى ظل هذا المناخ نلاحظ أن العمل اليدوى كان أساس النشاط الصناعى [34] .أما التجارة فقد كسدت لضعف دولة بنى زيرى وجور سياستها المالية، مما أسهم فى كساد التجارة، ويذكر ابن حزم المعاصر لملوك الطوائف رواية بالغة الدلالة على السياسة الإقتصادية الجائرة ، يذكر فيها المغارم التى فرضت على التجار : " وعلى أموالهم من الغنم والبقر والنحل يرسم على كل رأس ، وعلى كل خلية شىء ما، وقبالات ما ، تؤدى على كل ما يباع فى السوق" . وفى هذا الصدد يصور أيضاً مشهد للضرائب التى كانت تجبى فى الأسواق حيث يقول : " لكن ما ترونه بعيونكم وتشاهدونه أكثر من مشاهدتى له ، وأنتم ترون الجند فى بلادكم لا يأخذون أرزاقهم إلا من الجزية التى يأخذها المتغلبون من المسلمين فيما يباع فى أسواقهم على الصابون والملح وعلى الدقيق والزيت وعلى الجبن وعلى سائر السلع ، ثم بتلك الدراهم الملعونة يعاملون التجار والصناع ، فحسبكم وقد علمتم ضيق الأمر فى كل ما يأتى من البلاد التى غلب عليها البربر من الزيت والملح ، وأن كل ذلك غُصب من أهله ، وكذلك الكتان أكثره من سهم صنهاجة الآخذين النصف والثلث ممن أنزلوا عليه من أهل القرى " [35].من خلال النصوص ؛ نستطيع الجزم بأن التجار كانوا ساخطين على السياسة الضريبية التى فرضت عليهم من قبل ملوك بنى زيرى، فتخاذلوا عن نصرة عبد الله بن بلقين عندما هاجم المرابطون غرناطة سنة 483هـ / 1090م ، قال ابن بلقين : " ومن كان من التجار وأهل البلد ، فكانوا على نية أنهم مع من سبق ، ولا طاقة لهم بالحرب ، ولا هم أهله ؛ وأكثرهم خرج من البلدة يقول : لأى وجه نحتمل الحصار ؟ تاجر هنا وصانع كما فى غيرها ! " [36] .خلاصة القول أن تدهور الزراعة والصناعة فضلاً عن الضرائب والمكوس

الجائرة التى فرضها الجهار الإدارى والمالى أفضت إلى كساد التجارة الداخلية والخارجية [37] .

5-الإزدهار العلمى والثقافى :برغم الإنحلال السياسى الذى كان سمة لعصر ملوك الطوائف ، فإن هذا العصر كان يتميز بنهضة علمية وثقافية، واستقطبت غرناطة العديد من العلماء والشعراء ؛ فقد أحاط بنو زيرى أنفسهم بطائفة من الشعراء ومن أبرزهم إسماعيل بن نغرالة [38] . و محمد بن شرف القيروانى[39]. والشاعر خلف بن فرج الإلبيرى المعروف بالسميسر [40] . أما فى مجال علمى اللغة والنحو فقد لزم بنو زيرى عدداً من النحويين واللغويين نذكر منهم ؛ أبو محمد غانم المخزومى [41] . وعلى بن أحمد المعروف بابن الباذش [42] .أما علم الفقه فقد ظهر العديد من الفقهاء نذكر منهم الفقيه أحمد بن محمدالإلبيرى (ت 423هـ / 1030م) [43] .وظهر من علماء الحديث إبراهيم بن مسعود الإلبيرى (ت 460هـ / 1068م) [44] . كذلك سطع علم القراءات فى غرناطة ، فظهر المقرىء عثمان بن سعيد بن عثمان [45] وظهر فى علم التاريخ أبو القاسم أصبغ بن محمد الغرناطى(ت 426هـ/ 1034م). أما علوم الحساب والهندسة والفلك ، فقد ظهر العالم أبو القاسم أصبغ فى علم الهندسة [46] . و أبو العباس أحمد بن بشير الفرضى الغرناطى الذى برع فى علم الحساب[47] . كما برع أبو القاسم بن أصبغ فى علم الفلك[48] .

المحور الثانى : تأسيس دولة بنى زيرى فى غرناطة وصراعاتها مع جيرانها:

الظروف الصعبة التى تعرضت لها إمارة بنى زيرى حتى عهد ابن بلقين:

من خلال النصوص ؛ نستطيع الجزم بأن المنصور محمد بن أبى عامر قد هيمن على هشام المؤيد (366هـ / 976م) ، وأقدم المنصور على تجنيد طوائف مختلفة ، وقد شكلت هذه الطوائف معول هدم للدولة الأموية وظهور ملوك الطوائف [49] .ما يعنينا من هذه الطوائف ؛ البربر الذين استعان بهم المنصور، فصاروا الركيزة الأساسية فى جيشه ، وكان زاوى بن زيرى من أبرز هؤلاء البربر [50] . ويؤيد ذلك ابن الخطيب؛ إذ يقول : "وكان زاوى كبش الحروب" [51] . أما دوزى فيصفه بأنه كان كثير الذكاء ، وأقوى البربر شوكة [52] . وفى سنة 399هـ / 1008م استطاع محمد بن هشام الملقب بالمهدى قتل عبد الرحمن بن المنصور . ومن ثم لحق البربر بالمهدى ، وقد لاقى البربر ألواناً من الاضطهاد (عكس فترة الدولة العامرية) على أيدى المهدى ، وكان من نتائج ذلك مبايعة البربر هشام بن عبد الرحمن ولكنه قتل فى نفس السنة ، وعندئذ بايعوا سليمان بن الحكم ، ولقبوه بالمستعين سنة 400هـ / 1009م [53] .

فى ضوء ذلك يمكن رصد تأثير ذلك فى الصراع البربرى الأندلسى وقتئذ ، فقد اقتحم البربر بزعامة زاوى قرطبة واستباحوها وفى سنة 402هـ / 1011م تجدد

الصراع فقتل حُباسة بن ماكسن ومُثِل بجسده ، فجزع البربر وأرادوا الثأر له ، فقاتلوا الأندلسيين قتالاً شديداً وهزموهم ، ودخلوا قرطبة مع المستعين سنة 403هـ / 1012م [54] . وبطبيعة الحال فقد استعان الخليفة المستعين بزاوى والبربر فى دولته فكان منهم الحاجب والوزير. وطمع زاوى إلى الإنفراد بناحية من بلاد الأندلس . وقد اختلف المؤرخون حول قيام مملكة غرناطة ، فذهب ابن عذارى إلى أن المستعين ولاه حكم إلبيرة سنة 403هـ / 1012م [55] . أما ابن الخطيب فيذكر أن المستعين عندما دخل قرطبة طالبه البربر ببلاد يلجئون إليها خوفاً من غوائل الزمن ، فاستأثر زاوى بإلبيرة وجيان [56].أما عبد الله بن بلقين فيذكر أن أهل إلبيرة عندما أبصروا باختلاف سلاطين الأندلس ، وأنها أُضرِمتْ ناراً ، وتوقعوا أن يتخطفهم الناس ، فعرضوا على زاوى تقديم الأموال والسُّكنىّ، مُقابل أن يحمى زاوى ديارهم، فنزل بنو زيرى بزعامة زاوى إلبيرة ، وخضعت له معاقل كثيرة منها جيان [57] .

وتشير النصوص التاريخية إلى أن الأندلسيين اجتمعوا على منازلة البربر ، وقد تمكنزاوى من هزيمة الأندلسيين بقيادة الخليفة المرتضى سنة 409هـ/1018م [58]. وإثر ذلك رحل زاوى إلى إفريقية [59].وقد واجه حبوس بن ماكسن كثيراً من الصعوبات؛ إذ نعلم أنه خرج على الخليفة يحيى بن حمود سنة 414هـ / 1023 موقد أدى هذا إلى استيلاء الخليفة على مالقة. ولم يكن أمام حبوس سوى تحريض خيران وزهير العامريين بدخول قرطبة وأمدهم ببعض رجاله ، وترتب على ذلك تأجج الصراع ؛ فقتل أهل قرطبة من كان عندهم من البربر [60]. ويضاف إلى ذلك ، أن حبوس رفض مبايعة هشام المؤيد المزعوم، ولدفع أطماع صاحب إشبيلية فى غرناطة، ووفقاً لمقتضيات الصراع بين البربر والأندلسيين للإستيلاء على بلاد الأندلس ، شكل حبوس حلفاً سياسياً عسكرياً ضم زهير الصقلبى صاحب المرية ، ومحمد البرزالى صاحب قرمونة ، وبايعوا إدريس بن حمود ؛ ولا غرابة إذن أن يجرى الصراع بين الفريقين [61] .

إن استقراء تاريخ مملكة غرناطة فى عهد باديس بن حبوس(429-465هـ / 1037-1073م) يؤكد ظاهرة الصراع بين ملوك غرناطة وغيرهم من ملوك الطوائف، كما يؤكد هشاشة الأحلاف السياسية والعسكرية التى كانت تتكون وتنفض على حسب ما تمليه الحاجة ، وفى هذا الصدد نشير إلى الحرب التى دارت بين باديس وزهير صاحب المرية ، والتى انتهت بهزيمة زهير سنة 429هـ / 1038م [62]. كما تمثل الخطر على مملكة باديس فى مملكة إشبيلية التى طالما حاولت القضاء على حكم بنى زيرى، ومن ثم تجدد الصراع بين باديس والمعتضد صاحب إشبيلية [63]. وقد استمرت الحروب مستعرة بينهما حتى وفاة باديس سنة 465هـ / 1073م[64].كذلك هاجم ألفونسو غرناطة فداراه باديس بالإتاوات [65].

أما فى عهد عبد الله بن بلقين فقد تعرضت غرناطة إلى كثير من الصعوبات نذكر منها على سبيل المثال تمرد تميم بن بلقين على أخيه عبد الله ، فاستقل بمالقة

سنة 469هـ / 1076م [66].كذلك استمر الصراع بين إشبيلية وغرناطة حتى سنة 477هـ / 1084م [67] وتعرضت غرناطة لغارات المعتصم بن صُمادح [68]. وننبه إلى أن أشد الأخطار على غرناطة هوخطر ألفونسو ، فاضطر ابن بلقين إلى الانصياع لمهادنته فعاقده على أن يعطيه إتاوة سنوية مقدارها عشرة آلاف مثقال[69].

2-إشتراكه فى معركة الزلاقة وموقفه من الوجود المرابطى : شرهت نفس ألفونسو للإستيلاء على بلاد الأندلس ، فإستولى على مملكة طليطلية سنة 478هـ / 1085م ، ومن ثم تمادى فى غيه وهدد دويلات الطوائف الأخرى ومن بينها مملكة غرناطة ، وأحس بمذهبه ملوك الطوائف ومن بينهم عبد الله بن بلقين ، ومن ثم رأوا ضرورة الإستعانة بيوسف بن تاشفين أمير المرابطين [70]. قدم يوسف بن تاشفين إلى الأندلس ، وكتب إلى ملوك الطوائف يدعوهم للمشاركة فى الجهاد ؛ ويذكر عبد الله بن بلقين أنه أعد ما استطاع عليه من جند وأموال ، ولحق بيوسف عند بطليوس [71]. وفى سنة 479هـ / 1086م دارت أحداث معركة الزلاقة التى شارك فيها عبد الله بن بلقين ، وانتهت بهزيمة ساحقة لألفونسو السادس [72]. عقد يوسف بن تاشفين بعد الزلاقة مجلساً فى إشبيلية ضم ملوك الطوائف الذين شاركوا فى المعركة ، وقد شاهد ضعف وإختلاف هؤلاء الملوك [73]. لا شك أن ابن تاشفين بعد أن اطلع عياناً وسماعاً من خلافات ، أصبحت صورة الأندلسيين واضحة أمامه ، ثم قرر العودة إلى المغرب وقد عقد العزم على خلع هؤلاء الأمراء والاستيلاء على الأندلس [74] .

اضطربت أحوال الأندلس من جديد ، فقد عاد ملوك الأندلس إلى سيرتهم الأولى من الإختلاف، كما استولى ألفونسو على حصن لييط واتخذه قاعدة لشن الغارات على مدن الأندلس المجاورة له .ونحن فى غنى عن الاسترسال فى ذكر هذه الغارات ، ونكتفى بالإشارة إلى أن هذه الغارات دفعت المعتمد بن عباد للاستنجاد بيوسف بن تاشفين لوضع حد لهجمات الإسبان [75].على كل حال عبر ابن تاشفين إلى الأندلس برسم الجهاد فى سنة 481هـ / 1088م [76]. وقد دعت الضرورة إلى خروج عبد الله إلى حصن لييط فلحق بيوسف والمعتمد وتميم والمعتصم بن صُمادح وابن رشيق صاحب مرسية ، فضرب المسلمون الحصار حول الحصن. ورأى ابن تاشفين رفع الحصار عن الحصن . ويعزو ابن بلقين ذلك إلى أربعة أمور ؛ أولها طول مُكْث المسلمين فى حصار الحصن وفشلهم فى اقتحامه ، وثانيها اختلاف كلمة المسلمين ، وثالثها ورود الخبر بقدوم ألفونسو إلى الحصن بأعداد هائلة ، ورابعها خلاف مرسية على ابن تاشفين وانسحاب جندها [77] .

من خلال النصوص ؛ نستطيع الجزم بأن الخلافات التى اشتدّت بين ملوك الطوائف قد عجلت فى تقويض ملكهم [78] . ومن ثم عزم يوسف بن تاشفين على الاستيلاء على الأندلس وخلع ملوك الطوائف على أن يبدأ بعبد الله بن بلقين [79] . فجاز الجواز الثالث إلى الأندلس سنة 483هـ / 1090م . وعمل ابن تاشفين على عدم

تدخل ملوك الطوائف لصالح عبد الله ، فقد وعد صاحب إشبيلية بإعطائه غرناطة بعد احتلالها [80]، وبعث يوسف إلى عبد الله بكتاب يطلب منه أن يقبل إليه دونما تأخير ، فاعتذر عبد الله ، وأرسل إليه رسولين ، فاعتقلهما، وقال لهما مهدداً أميرهما بغزو غرناطة : " بالله ، إنِى غَزَوْتُه كما نغزو ألفونش " [81] . حاصر ابن تاشفين غرناطة وبعد أن رأى ابن بلقين نكول أهل غرناطة عن الدفاع عنه ، استسلم لإبن تاشفين ،ودخل المرابطون غرناطة فى شهر رجب سنة 483هـ / سبتمبر 1090م[82].

خلاصة القول أن عبد الله بن بلقين أول ملك يخلع من ملوك الطوائف وتكون غرناطة أول مدينة يملكها المرابطون من بلاد الأندلس .

المحور الثالث : معالم الفكر التاريخى الأندلسى فى عصر ابن بلقين :

تأثر الفكر التاريخى بمعطيات تاريخية كبرى سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً ؛ فعلى الصعيد السياسى أدى ضعف الخلافة الأموية إلى ظهور الحجاب العامريين الذين استأثروا بالسلطة حتى سقوط الخلافة ؛ لتتمزق وحدة الأندلس إلى دويلات صغرى عرقية وإقليمية فى عهد ملوك الطوائف؛ وعلى الصعيد الإجتماعى ؛ شهدت الأندلس فى عصر الخلافة والحجابة مرحلة المزج بين العرقيات المتنوعة ، إلا أن النزعات العرقية والإقليمية ظهرت مرة أخرى لتؤثر سلباً فى هذا التجانس و لتمزق وحدة الأندلس . وعلى الرغم من ذلك ؛ فقد شهدت بلاد الأندلس فى عصور الخلافة الأموية والحجابة وملوك الطوائف نهضة علمية وفكرية كبرى ؛ نتيجة التراكم المعرفى والتنافس الثقافى وتعاظم الرحلة فى طلب العلم ، مواكبة للاتصال التجارى المتعاظم بين الأندلس والعالم الإسلامى [83]. ولقد أحدثت تلك المعطيات تأثيراً إيجابياً على الفكر التاريخى الأندلسى،فتطور موضوعاً ومنهجاً ورؤية ؛ فتنوعت موضوعات علم التاريخ لتطرق الموضوعات التقليدية؛ من تواريخ عالمية وإقليمية وسير وطبقات. كما تطورت مناهج علم التاريخ، ورؤى المؤرخين التى جنحت نحو الدنيوية مودعة النظرة التيولوجية.فمن مظاهر هذا التطوير فى موضوعات علم التاريخ كتابة بعضهم " تواريخ عالمية " ويعد عريب بن سعد (ت 369هـ / 979م)أبرزمن ظهر فى هذا المجال فقام بإختصار تاريخ الطبرى، وأضاف إليه أخبار المغرب والأندلس [84]. كما اهتم مؤرخو الأندلس بتاريخ بلادهم ؛ وطرقوا، فضلاً عن التاريخ السياسى ، ميادين التاريخ الاقتصادى والاجتماعى والثقافى.منأبرزهؤلاء أبو بكر محمد بن عمر المعروف بابن القوطية (ت 367هـ / 977م) فى كتابه " تاريخ إفتتاح الأندلس" وهو كتاب يحوى موضوعات متعددة عن الأندلس منذ الفتح حتى أواخر عصر الإمارة ، فقد عالج موضوعات سياسية وعسكرية واقتصادية واجتماعية، ومحمد بن مزين (ت 470هـ / 1077م) الذى كان حجة فى العلوم الشرعية فكان مؤهلاً لطرق جوانب مهمة فى تاريخ الأندلس ذات بعد شرعى واقتصادى فى آن ، كأحكام الملكية فى الإسلام ومدى تطبيقها أو

العزوف عنها فيما استن الحكام من سياسات جبائية واقتصادية [85]. نفس الشيء يقال عن الكتابة فى مجال الطبقات التى شهدت تطوراً ملحوظاً ؛ فلم تقتصر على الترجمة لأعلام المذاهبوالفقهاء ؛ إنما اتجهت اتجاهاً دنيوياً تمثل فى الترجمة لمشاهير العلماء والأدباء وغيرهم من أعلام الفكر على اختلاف انتمائاتهم السياسية والمذهبية ويعتبر كتاب " تاريخ علماء الأندلس" لإبن الفرضى خير مثال لهذا الإتجاه [86] .

وقد شهد العصر أيضاً استحداث موضوعات جديدة ؛ كالجغرافيا التاريخية وتاريخ الأدب والاثنوغرافيا ؛ ومن مشاهير من كتبوا فى الجغرافيا التاريخية عبد الله ابن عبد العزيز البكرى صاحب كتاب " المسالك والممالك " إذ حفظ الكثير مما تضمنه "تاريخ"محمد بن يوسف الوراق - المفقود – والرقيق القيروانى - المفقود معظمه – فقدم نصوصاً مهمة عن تاريخ وجغرافية المغرب والأندلس . ومن مشاهير من كتبوا فى تاريخ الأدب ؛ محمد بن مغيث (ت 352هـ / 963م) الذى كتب بتكلفة منالحكم المستنصر عن " شعراء الخلفاء من بنى أمية "،وابن فرج الجيانى (ت 359هـ / 969م) الذى ألفكتاب " الحدائق" عن معاصريه من شعراء الأندلس [87].

أما الكتابة التاريخية التى تدخل فى باب " المذكرات الخاصة " فخير أنموذج عنها ما كتبه ابن بلقين فى كتابه " التبيان " الذى ألفه فى منفاه بأغمات وسرد فيه تاريخ آبائه وأحوال حكمه وحوادث الأندلس فى عصره . ويُعد وثيقة هامة كشهادة أحد ملوك الطوائف على عصره [88].كما تطورت مناهج علم التاريخ ، وكذلك رؤى المؤرخين التى جنحت نحو الدنيوية ؛ وعمد المؤرخون إلى النقد والتأويل والتعليل. وبخصوص المرجعية ، اعتمد الكثيرون ممن شغلوا مناصب رسمية على الوثائق ؛ كما عولوا على المشاهدة من خلال معاصرتهم للأحداث ، هذا فضلاً عن المصادر العربية وغير العربية التى أثبتوا بعضها فى ثنايا عروضهم ؛ ويعد العذرى خير أنموذج فى هذا الصدد حيث أورد نصوص المعاهدات بين الفاتحينوبين القوط [89] . ومن الظواهر التى برزت فى معظم المرجعيات التاريخية ؛ نقد الروايات والتحقق من مصداقيتها ؛ كما تحفل بشواهد تدل على المرجعية ، مثل عبارات "وأخبرنى جماعة"، "وسمعت بعض أهل العلم"، و"وقال لى مشافهة"[90].

أما على صعيد التحليل والتأويل ؛ فلا شك فى أن أغلب مؤرخى العصر تحرروا من النظرة الدينية إلى الدنيوية ، فغلب على الجميع " التأريخ بالدراية " ، واستمدوا تفسيراتهم من الاستقراء الواعى للأحداث التاريخية ، وقدم بعضهم تفسيرات اقتصادية لبعض الأحداث ؛ مثال ذلك تأثير الكوارث الطبيعية فى حياة الناس ، وربطوا بين تعاظم الجبايات والمغارم وبين إندلاع الثورات الاجتماعة؛ فقد أرجع ابن بلقين ثورة يهود اليُسَّانَة إلى فرضه عليهم مغارم ذهبية [91]. كما ردوها أحياناًلفساد الولاة والعمال . وقد فطن بعضهم إلى مفهوم "الطبقة " بالمعنى العلمى على أساس حيازة الثروة ، كما فطن إلى اعتبار مفاسد الطبقة الوسطى – خاصة

شريحة التجار – مسئولة عن تردى الأحوال نتيجة الإسراف فى حياة الرفه والمتع الحسية [92].

وقد عرض ابن حزم فى كتابه " الفصل فى الملل والأهواء والنحل" معالجة تتميز بنزعة فلسفية كلامية تقدم الأساس الفكرى النظرى للفرق الكلامية مع تبيان أخبار عن تاريخها السياسى ، فضلاً عن مناظرات مع الفلاسفة وأرباب الفرق ، كما تضمن الكتاب نقاشاً صامتاً مع مفكرى اليونان أساسه الحجة والبرهان ؛ كذلك أفرد موضوعات إضافية فى علم الكلام عن نشأته ومباحثه وقضاياه ، ومباحث فى الإلهيات العملية كالعقاب والثواب والجنة والنار ، وأخرى عن مشكلة الإمامة ، والفلك، وبعض القضايا الفلسفية البحتة ؛ كالجوهر والعرض والنفس والجسد [93].

وطرق عبد الله بن بلقين كسابقيه فى كتابه "التبيان"، فضلاً عن الأحداث السياسية والعسكرية، بعض المناظرات مع الملحدين والمنجمين واهل الذمة حول حقيقة الإسلام ومسألة الغيب والوحدانية وتقلب الأقدار، كما أفرد موضوعات عن رأيه فى التنجيم ، والأغذية والخمر ،والطب والجنوعن الحب والعشق والشباب[94].

ويتضح مما سبق أن مؤرخى الأندلس عالجوا التاريخ برؤية دنيوية ترفض الخرافة والأسطورة ، واستخلصوا الأحكام بالاستقراء من مادة مستقاة من مظانها الأصلية. وحرصوا على القياس والرأى . وفى هذا الصدد قال ابن بلقين : " وإذا بعثرت على ما هو فيه أعَن استحقاقٍ تصيَّر إليه ، لم تختبر من فعاله ومقاله شيئاً يشذ عن العالم ، ولا يشِفُّ عن رأى تزْدَريه عَيْنُك ، ولأنَّ الجهل فى العامة أغلب، والباطل إلى عقولها أسرع : استعظمت ما هو عند اللبيب حقير ، وتكلَّمَتْعلى ما ظهر إليها، ولم تَقِسْعليه بعقولها "[95].وبرغم ولع هؤلاء المؤرخين بالأندلس وطناً وتمجيدهم الأسرة الأموية حكاماً، فلم يتورعوا عن نقد الجائرين منهم، كما امتدحوا ذوى السيرة الحسنة. فقد انتقد الحميدى الحكم بن هشام ووصفه بأنه " كان طاغياً مسرفاً ، وله آثار قبيحة، وهو الذى أوقع بأهل الربض " بينما امتدح الحكم المستنصر لأنه " كان حسن السيرة ، جامعاً للعلوم ، محباً لها مكرماً لأهلها " [96].

كما هو حال الكتابة عند ابن بلقين إذ يصف أبيه بلقين بأنه كان : " حليماً رفيقاً ، ضد أبيه - باديس – فى كل حال ، وكان يَعِدُ الناسَ بالجميل ، ويقول لهم : " أنا أنسيكم طريقة أبى ! " كذلك انتقد ابن بلقين أباه بقوله : " لأن أبانا كان كثير الشراب "[97].

بل نقد ابن بلقين نفسه إذ يقول : " وكنا نظن أن بالأمن نسلم من اللائمة والعداوة . وخاننا القياس " [98]. ويمدح نفسه بقوله : " ولا أخلدتُ إلى راحة توجب الغفلة ، كالذى صنع من قبلنا الملوك ، وتَعَقَّدْنا عن الدماء والأموال والحرم ! "[99].

خلاصة القول أن الفكر التاريخى الأندلسى بلغ شأو ازدهاره فى عصر عبد الله بن بلقين . وخير مثال على ذلك مروان بن حيان (ت 469هـ / 1076م).

المحور الرابع : تكوين عقلية ابن بلقين التاريخية :

1-أصله : ينسب ابن بلقين إلى بني زيري بن مناد . حيث يرجع بنو مناد إلى قبيلة صنهاجة البربرية [100] ، وقد اختلف المؤرخون فى أصل صنهاجة إذ يذكر القلقشندى [101] أنهم من حِمْيَر من عرب اليمن . ويذكر ابن أبي زرع [102] أن صنهاجة فخذ من هوارة ، وهوارة فخذ من حِمْيَر ، وهذا ما يؤكده أيضاً ابن خلكان [103] . أما ابن حزم [104] فقد نفى نسب صنهاجة إلى حِمْيَر ، وزعم بعض طوائف من البربر أنهم من ولد النعمان بن حِمْيَر [105] . وأشارت النصوص إلى أن صنهاجة تنقسم إلى سبعين قبيلة ، منها لمْتُوْنة ، مَسُوفة ، تلكاتة. وكان المُلك فى طبقتينمنهما، هما تلكانة ملوك أفريقية والمغرب ، ومسوفة ولمتونة وهم صحراويون ملكوا المغرب والأندلس [106] .

بنو زيرى والفاطميون :لما قامت الخلافة الفاطمية فى أفريقية انحازت صنهاجة إليهم واعتنقت مذهبهم الشيعى الإسماعيلى ، وكانت عماد دولتهم ضد بنى أمية السنة حكام الأندلس على عكس قبيلة زناتة التى والت بنى أمية بالأندلس.وقد حكم بنو زيرى إفريقية ومايليها من بلاد المغرب بتكليف من الفاطميين بدءاً من مناد بن منقوش زعيم تلكاتة وانتهاءً بالحسن بن يحيى وذلك بعد رحيل الفاطميين إلى مصر [107] .

وفيما يتعلق بزيرى بن مناد (360هـ/970م) فقد كان من أعظم أمراء صنهاجة الشمال. ومن الجدير بالذكر أنه اعتنق المذهب الشيعى الإسماعيلى وانضم إلى الفاطميين [108] ، وأصبح يمثل قوة عسكرية أساسية للدولة الفاطمية . ومن المفيد التنبيه إلى أن زيرى عمل قصارى جهده على توطيد علاقته بالفاطميين فأسهم إسهاماً فعالاً فى الحملات العسكرية الفاطمية ضد الزناتيين . مما كانله أثركبير فى تقوية مركزه فى إفريقية ، يؤكد ذلك أن زيرى بن مناد عندما أسس مدينة أشير جنوب مدينة الجزائر فى سنة 324هـ/935 م ، لم يُخفِ الخليفة الفاطمى أبى القاسم القائم بأمر الله رضاه عن ذلك فقدم كل المساعدة إلى زيرى فأمده بالبنائين والحرفيين ومهندساً معمارياً [109]. فليس من الغريب أن نجد زاوى ضمن رجالات الخليفة الفاطمى القائم لأخضاع الثورة التى قادها الزناتى الخارجى أبو يزيد مخلد بن كيداد المعروف بـ "صاحب الحمار"، وتمكن فى أقل من ستة أشهر من إخضاع إفريقية ما عدا المهدية. وكل إثر ذلك شن هجوماً قوياً على المهدية سنة 333هـ/945م فتصدى زيرى لجيش الخوارج النكارية واضطر ابن كيداد فى آخر الأمر إلى التراجع والعودة إلى القيروانوفى 23شوال 334هـ/28 مايو 946م توفى الخليفة القائم وولى ابنه المنصور الحكم من بعده وتمكن من استرداد القيروان فى نفس الشهر والسنة[110] .

والجدير بالملاحظة أن ابن كيداد اضطرّ إلى التقهقر إلى الغرب بعد أن أحرز الفاطميون انتصارات باهرة كان لزيرى بن مناد وصنهاجة دور مهم فى

ملاحقة ابن كيداد حتى توفى متأثراً بجراحه 336هـ/947م [111] .

خلاصة القول أن زيرى بن مناد أصبح سيف الدولة الفاطمية ،فدانت للفاطميين بلاد شمال المغرب الأقصى ، بفضل جهود زيرى الذى نجح فى الإستيلاء على مدينة فاس سنة 348هـ/956م [112] .

وبعد وفاة زيرى انتقلت قيادة صنهاجة إلى ابنه بلكين، ولما قرر الخليفة المعز الرحيل إلى مصر سنة 362هـ/972 م وقع اختياره على بلكين فولاه أمر إفريقية والمغرب حتى توفى سنة 373 هـ / 983 م ، وولىَ حكم إفريقية والمغرب إبنه منصوربن بلكين ، وقد ظلت علاقاته طيبة مع الدولة الفاطمية ولا يسمح المقام بتفصيل الأحداث طيلة فترة حكمه حتى توفى سنة 386هـ/996م [113] وقد تولى بعده ابنه باديس، الأمر الذى أسفر عن انشقاق بين أفراد أسرته. وما يعنينا أن هذا الانشقاق أفضى إلى هجرة بعض زعماء صنهاجة إلى الأندلس حيث رحب بهم المنصور بن أبى عامر وأقر زعيمهم زاوى على حكم غرناطة [114] .لذلك يمكن القول إن تمرد بعض رجالات صنهاجة ضد باديس وتوجه زاوى إلى الأندلس يدل أولاً:على دخوله فى طاعة الخليفة هشام المؤيد والمنصور بن أبى عامر. ثانياً: انصرافه عن المذهب الشيعى إلى المذهب المالكى وهو مذهب أهل الأندلس ، ثالثاً: على تأسيس دولة بنى زيرى فى غرناطة. وهذا ما سنتناوله بالدراسة فى المحاور التالية .

2- مذهبه:تثبت كثير من النصوص أن أهل غرناطة كانوا على المذهب المالكى [115] وذاع هذا المذهب فى عصر هشام بن عبد الرحمن(172-182هـ/789-798م) وقد نبه المقرى إلى ذلك إذ يقول: " ولا مذهب لهم إلا مذهب مالك "[116] .

وتجدر الإشارةإلى أن فقهاء غرناطة أسهموا فى علوم الدين كالفقه والتفسير والحديث ، ونبغ فيها علماء كثيرون ؛ يؤكد ذلكابن بلقين إذ يقول : "ولم تزل الأندلس قديماً وحديثاً عامرة بالعلماء والفقهاء وأهل الدين ، وإليهم كانت الأمور مصروفة" [117] . ويبدو من خلال النصوص سيادة المذهب المالكى فى مملكة غرناطة فى عهد بنى زيرى ، إلا أنه لم يكن هناك ما يؤكد دوام هذا التفوق إلى نهاية عهد عبد الله بن بلقين . والجدير بالذكر أن المذهب المالكى لم يكن متحجراً ولا منغلقاً ، بل على العكس من ذلك كان متفتحاً على جميع الاتجاهات السنية .

لا شك فى أن المسائل العقدية لم تكن غائبة عن إهتمام العلماء فى عصر ملوك بنى زيرى ، فقد انتشر المذهب الأشعرى فى القيروان ، وكان عبد الملك بن زيادة الله الطبنى يدرس أصولها ، ونقلها العالم أبو على الغسانى إلى الأندلس . أما عثمان بن أبى بكر الصدفى الأشعرى المعروف بابن الضابطفقد دخل الأندلس سنة (436هـ/144م) وتجول فيها نحو عامين. وحدث عن ابن الضابط علماء الأندلس قاطبة ، وهو أول من أدخل كتاب "غريب الحديث للخطاب الأندلسى" [118]. ومن بين معتنقى مذهب الأشعرى: على بن أحمد الغرناطى روى عن أبى على الغسانى

الأشعرى ، ولد سنة 444هـ/1052م . أما محمد بن سعدون بن بلال القروى ، فقد أخذ عن عدد من شيوخ وفقهاء الأشعرية ، نخص بالذكر منهم أبا الحسن القابسى (ت 403هـ/1012م) وطاف فى أنحاء بلاد الأندلس حيث درس الفقه الأشعرى[119] .

وجدير بالذكير أن بعض فقهاء القيروان عند اشتداد فتنة العرب عليها ، هاجروا إلى الأندلس ، وحملوا معهم التراث الأشعرى ، ومن هؤلاء الفقيه محمد بن أبى سعيد بن شرف ، هاجر إلى الأندلس سنة 447هـ/1055م. وكان حمزة بن عبد الله بن محمد بن القاسم الأشعرى الغرناطى سنة "509هـ/1109م" من العلماء الفقهاء الذين أخذوا الفقه الأشعرى عن أبى على الغسانى [120]. ومن أهم الكتب الأشعرية التى انتقلت إلى الأندلس "كتاب اللمع فى أصول الفقه" لأبى عبد الله الحسن بن حاتم الأزدى، و"كتاب المختصر والنوادر" و"الرسالة" ، للعالم الأشعرى أبى محمد عبد الله ابن أبى زيد "310 – 386هـ/922 – 996م" [121] .

لذلك يمكن القول إن المذهب الأشعرى انتشر فى بلاد الأندلس ، وفى مملكة غرناطة . فهل كان عبد الله بن بلقين على مذهب الأشاعرة ؟ أم أنه اعتنق المذهب الظاهرى الذى أحياه ابن حزم وراج بين الكثيرين فى الأندلس ؟

لا يمكن الجزم فى الإجابة عن هذين السؤالين . لكن يمكن القول إنه ليس ثمة تعارض بين هذين المذهبين، لا لشىء إلا لأنهما ينتميان معاً إلى معتقدات أهل السنة والجماعة . فالمذهب الأشعرى يتعلق بعلم أصول الدين – العقائد – وقد اعتنقه أهل السنة جميعاً . أما المذهب الظاهرى فهو مذهب فى الفقه السنى ، ولم يقدر له الرواج إلا فى الأندلس فى عصر ملوك الطوائف بعد أن جدده ابن حزم ، كما راج فى بلاد المغرب فى عصر المرابطين [122] .

وبخصوص مذهب ابن بلقين ؛ لا نستطيع الجزم باعتناقه المذهب الإسماعيلى – مذهب أسرته الصنهاجية – لكن لدينا بعض القرائن الدالة على اعتناقه أحد مذاهب أهل السنة فى الفقه ، ونرجح اعتناقه المذهب الظاهرى . ولو صح ذلك يمكن أن نرجح بالمثل اعتناقه المذهب الأشعرى الذى يعبر عن معتقدات أهل السنة والجماعة عموماً فى أصول الدين . ومن هذه القرائن ما يلى :

ما ذكره فى كتاب التبيان يشى بكونه سنياً [123] .

أنه دافع عن المذهب الظاهرى فى الفقه بالبراهين والأدلة على النحو التالى:

- مسألة الإيمان : سلك ابن بلقين مسلك ابن حزم الظاهرى؛ إذ يرى أن العقل الإنسانى قادر على معرفة الله، خاصة وأن الآيات التى تحض على استعمال النظر كثيراً ، ومعرفة الله سبحانه وتعالى قد وجبت على الناس بدعاء الرسل لا بقدرة العقل، وأن الله خالق الإيمان فى قلوب المؤمنين ، فمن خلق الله الإيمان فى قلبه ولسانه فهو مؤمن صحيح الإيمان سواء كان خلقه فى قلبه ولسانه باستدلال أو دون استدلال . ومن خلق الله الكفر فى قلبه أو لسانه فهو كافر [124] . فى هذا الصدد

يقول ابن بلقين فى ثلاث روايات أولها :"وقد كانت معرفة البارى تعالى إضراراً" ، ثانيها :"فمن عرف الله قبل بالعقل ، أتم عليه نعمته ، فقد عرفه نفسه باليقين" . ثالثها :"وقد أتت الرسل بالآيات التى هى خارجة عن حكم الطبيعة ليكون ذلك فى العالم أشد إستغراباً ومعجزاً يؤمن به أكثر البشر . وقد أمر الله تعالى بالإيمان بما قد غاب عن العقل والقياس " (125) .

هذا، وقد سلك ابن بلقين مسلك المذهب الظاهرى الذى يرى أن المصدر الرئيسى للعقائد هو الكتاب والسنة ، بما يعنى استدلال على العقائد بالنقل والعقل ، فيثبت ما ورد فى الكتاب والسنة والاعتقاد برسله واليوم الآخر والحساب والعقاب ، ويستدل بالأدلة العقلية والبراهين على صدق ما جاء فى الكتاب والسنة ، أو بمعنى آخر يتخذ العقل خادماً لظواهر النصوص لتأييدها ، حيث يقول : "وإذا قست على الحق فإنما تجده عند أهل السنة لما بأيديهم من القرآن وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم" ، وفى رواية أخرى "فكانت النعمة مما أراد الله من صلاح العالم أن بعث فيهم الرسل ، ليكون ما أتوا به دواء لما فى الصدور وهدى ورحمة، فمن عرف الله قبل بالعقلأتم عليه نعمته ؛ وقد عرفه نفسه باليقين ، وبشره بالثواب ، وأنذره العقاب " (126) .

من خلال هذه النصوص نستطيع الجزم بأن ابن بلقين ارتد عن المذهب الإسماعيلىواعتنق مذهب الأشعرى السنى فى أصول الدين والمذهب الظاهرى السنى فى الفقه .ولدينا قرينة جديدة تثبت ذلك ، إذ نعلم أن المنصور بن أبى عامر قد رحب بالمهاجرين من بنى زيرى إلى بلاده ، وآوكل إلى زاوى حكم غرناطة . ومعلوم أن المنصورعرف بتعصبه ضد كل المذاهب المغايرة لأهل السنة والجماعة . وثمة قرينة أخرى تؤيد ما نذهب إليه ؛ إذ نعلم أن صنهاجة فى المغرب تنصلت من المذهب الإسماعيلى فى عهد المعز بن باديس ' واعتنقت مذاهب أهل السنة .

أما عن اعتناقه المذهب الظاهرى فيدل عليه الآتى :

- مسألة الوحدانية : يظهر ذلك واضحاً فى حديثه عن أهل الطبيعة؛ حيث ابتدأ الحديث عما تضمنته من تناقض ، ثم استطرد الحديث عن بعض الفلاسفة كسقراط وأفلاطون وقولهما بالوحدانية، واختلاف أهل الهندسة والفلك فى الإقرار بوحدانية الخالق ، نتيجة تعمقهم فى علم الفلك . يقول ابن بلقين فى هذا الصدد : "إن فيها سعوداً ونحوساً ، إنما فى الفلك سعدان ونحسان ، يعنون بها المشترى والزهرة وزحل والمريخ ، ونيران ، وهما الشمس والقمر ؛ ولا يصح لعالم أن يتكلم عليها إلا بمزج بعضها ببعض" ، ونجد المؤلف ينكر ذلك بقوله : "فكيف يكون لها الحكم ، وهى اضدادُ ، والحاكم لا يضاد ، وخالق الخير والشر إليه يرجع الأمر كله ؟ وهو مصرف الدهور بما شاء ! لا إله إلا هو ، العزيز الحكيم" (127).وأيضاً فى المقابل نجد أن ابن حزم يهتم ببيان وحدانية الله تعالى "وأنه خالق الزمان" ومما ذكره :

"فالنظر واجب : هل مبتدىء العالم واحد أم أكثر من واحد" ، ومعرفة حقيقة هذا يقرب جداً مما تتبعه وذكره ابن بلقين من ذكر آراء بعض الفلاسفة كسقراط وأفلاطون ، وعلماء الفلك [128] .

- القياس : ينفى ابن بلقين القياس فى الأحكام؛ إذ يقول : "وليس حكم البارىء تعالى مما يجرى على قياس" ، ويرجعها إلى الحواس ، والعقل ، وهذا ما كان عليه ابن حزم حيث يذكر أن البرهان المفرق بين الحق والباطل فى كل ما أختلف فيه أن " نرجع رجوعاً متيقاً إلى الحواس أو إلى العقل من قرب أو من بعد ، رجوعاً صحيحاً لا يحتمل ، ولا يمكن فيه إلا ذلك العمل فهو برهان وهو حق متيقن ، وإن لم يرجع كما ذكرنا إلى الحواس أو إلى أول العقل فليس برهاناً و لا ينبغى أن نستدل به ، وإنما هو دعوى كاذبة وبهذا سقط القياس " [129] . أما فى المسائل الأخرى التى لا تتعلق بالشريعة كالنصيحة ففى هذا الوجه يحسن الأخذ بالقياس إذ يقول : "لو أنى أعلم أن بخلافٍ يسيرٍ على القائل ينتقل إلى حيز العداوة ، لم أُشاوِرْهُ فى أمر أبداً : وأكون قبل مشاورته مُخاطراً حذراً الذى نخشى منه ، أشدَّ علىَّ من عاقبة الأمر المعروض عليه. فالعاقل يقيسُ على هذه المعانى ويحرز بها صديقه " ، ويؤيد ذلك رواية لابن حزم إذ يقول : "لم يفترض قط فى التوحيد وصحة النبوة وجميع الشرائع ، النظر، بل إنما افترض فى كل ذلك إتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط" [130] . وقال أيضاً: "القياس فى أحوال الناس قد يكذب فى أكثر الأمور ويبطل فى الأغلب واستعمال ما هذه صفته فى الدين لا يجوز" [131] . ويضيف قائلاً : "وأما القياس فهو فى غير هذا كله ، وإنما هو أن يُحْكَمَ لما لم يأت به النص بما جاء به النص فى غيره" [132].

- طبائع النفس : مسألة طبائع النفس خير ما يصور تأثر ابن بلقين بالمذهب الظاهرى، وسوف أعرض بعض المقارنات بين ابن بلقين وابن حزم فى بعض المواضع:

أ- يقول ابن حزم : "وقد علمنا أن الله عز وجل ركب فى الإنسان طبيعتين متضادتين : إحداهما لا تشير إلا بخير ولا تحض إلا على حسن وهو العقل ، وقال العدل ؛ والثانية ضدٌ لها ، لا تشيرُ إلاَّ إلى الشهوات ، ولا تقودُ إلا إلى الردى وهى النفس ، وقائدها الشهوة"، وقال أيضاً:"ردع النفوس عن القوة الشهوانية ، وجمع لأزمة العدل الذى هو فائدة النطق الموضوع فى النفس الناطقة"[133] . ويقول ابن بلقين:"غَلَبْنا النفسّ الناطِقة على الحَيَوانِيَّة فإنها تحمل على الفضائل والإنصاف ، ومعرفة حقائق الأشياء ، كما أن الحيوانية تحمل على الغلبة وإيثار الشهوات ، والحيدةِ عن سُبُلِ المعْرفةِ" [134] .

ب- يقول ابن حزم : "إذا تعقبت الأمور كلها فسدت عليك ، وانتهيت فى آخر فكرتك باضمحلال جميع أحوال الدنيا ، إلى أن الحقيقة إنما هى العمل للآخرة فقط" [135] ،

ويؤسس ابن بلقين على هذا؛ إذ يقول : "إنى اعتبرت جميع ما فى الدنيا التى إليها يسعى الناس ، فوجدت نفسى مبلغة منها كل أمل ؛ وإن انقطعت ، فلم نصحبها ونحن منها على يقين بتخليدها . بل لكل شىء مُدّةٌ ، ولابُدّ من تركها والخروج منها فى مدة العمر خيرٌ من مَيْتَةٍ على فِتنةٍ أو غرق عسى بذلك أن يُعْظِمَ اللهُ الأجْرّ "[136]..... جـ قال ابن حزم : "ولا تنصح على شرط القبول منك ، فإن تعديت هذه الوجوه فأنت ظالم لا ناصح " و قال أيضاً : "فإن تعديت هذا كنت مسيئاً لا محسناً ، ومستحقاً للوم منه ومن غيره لا للشكر ، ومقتضياً للعداوة" [137] . ويقول ابن بلقين : "فعليه أن يعطى ما عنده من غير إلحاح ، ولا يتمرن فى انتظار طاعة ، فيكون الناصح إن سُمع منه ، تمادى على صداقته وخولف فى غش" ، ويقول أيضاً : "لو أنى أعلم بخلاف يسير على القائل يُنْتَقل إلى حيز العداوة ، لم أشاوره فى الأمر أبداً" [138] .

د-القضاء والقدر : مما لا شك فيه أن مسألة القضاء والقدر من المسائل التى تعرض لها ابن حزم فقال : "القضاء والقدر : حكم الله تعالى فى شىء بحمده أو ذمه أو تكوينه أو ترتيبه على صفة كذا إلى وقت كذا"[139]. ولم يتجاوز ابن بلقين تلك المعانى ففى سياق حديثه عن زواج أُخْتَيه قال:"ووكلت ذلك إلى الأقداروقلت:"هذا جُهْدُ الإستطاعة ودون جُهْدِك لا تُلام والله أن يقضى بما شاء" ونشير هنا أيضاً إلى رواية أخرى تظهر إيمان ابن بلقين بالقدر فى سياق حديثه عن إحتلال ابن ذى النون قرطبة، إذ يقول:"وهو مع ذلك لا يزال يُداخل قرطبةويسعى جهده فيها إلى أن قدر الله" [140] .

هـ-الغيب : جاء فى ثنايا مذكرات ابن بلقين أن مفهوم الغيب فى عصره كان مجالاً للمناظرة بين المذاهب المختلفة ، ولم يكن ابن بلقين بمعزل عن هذا ، فقد ناظر بعض المنجمين ، وكانت المناظرة تدور حول "هل الكواكب فاعلة أو يعلم أحد الغيب" ، قال ابن بلقين : "إنَّهم -المنجمين- على غير شىء" ، فأجابهم منجم بقوله : "إن كنت نقمت بأننا نزعم أن الكواكب فاعلة أو يعلم أحدٌ الغيب فمحال ذلك ، لا يدعيه أحد ، غير أنا نقول بأنها مصرفة . ألست تقول فى الشمس أن الله خلقها ضياء ؟ فكذلك أقول فى النجم السعيد أو النحس أن الله خلقه لذلك " . كما روى ابن بلقين مناظرة بينه وبين بعض المنجمين الذين يستعملون الأسطُرْلاب لمعرفة الغيب : فسُئِلَ المنجم عن سبب إمساكه بالمصحف عن يمينه . والأسطرلاب عن شماله ... وما الذى أوجب جَمْعَها لديه ، فقال : "أتلو فى المصحف كلام الله . وأعتبر فى الأسطرلاب خلق الله ، وعلم الهيئة عبادة !" [141] . فقال ابن بلقين لمناظره : "كل ما تقول يشبه يكون من موافقة أهل السنة بما احتججنم به ؛ غير أنكم خالفتم القرآن فى قولكم "يكون" و "لا يكون" ، والله –تعالى- يقول : "قُلْ لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله" (سورة النمل : آية 65) . فقالوا : "لسنا نقطع عن الأمر أنه يكون ، ولا نقول إلا أنه يدُل" . فأجاب ابن بلقين أن كل مفتون مُلَقَّنُ حُجَّتَه ، والله يقول : "وكانَ الإنْسَانُ أكْثرَ شَىْءٍ جَدَلاً" (سورة الكهف : 54) .وقد شرح ابن حزم

موقفه من قضايا النجوم وملخص ما قاله حول هذه المسألة فيما يلى :
1-أن معرفة النجوم فى أفلاكها ومطالعها وأبعادها وارتفاعاتها وإختلاف مراكزها فعلم حسن يشرف فيه الناظر على قدرة الله عز وجل ومعرفة أوقات الصلوات ..إلخ.2-أما القضاء بها فالقطع به خطأ .
3-أما من قال بأنها مخلوقة لكن الله تعالى جعلها دلائل على الكوائن فهذا ليس كافراً و ولا مبتدعاً ، ولأن قائل هذا إنما يحيل على التجارب فما كان من تلك التجارب ظاهراً إلى الحس كتأثير الشمش فى عطش الحر ... إلخ فهو حق ، وأما ما كان من تلك التجارب خارجاً عن ذلك فهى دعاوى. أضف إلى ذلك أن ابن حزم برهن على بطلان دعوى المنجمين فى صحة القضاء بدلائل النجوم ألا وهى :
1-أن شروطهم فى القضاء لا يمكنهم الإحاطة بها أصلاً من معرفة مواقع السهام ، وتحقيق الدرج وسائر شروطهم التى يقرون أنه لا يصح القضاء إلا بتحقيقها .
2-ظهور كذبهم فى قسمتهم الأرض على البروج فى الأقاليم التى لم يتقدم بعضها كون بعض فظهر كذبهم فيما عليه بنوا قضاياهم فى النجوم .
3-أنه ما دام يشتغل المعدِّل فى تعديل كوكب زلَّ عنه سائر الكواكب ولو دقيقة ، وفى ذلك فساد القضاء بإقرارهم [142] .

ونلاحظ من خلال مذكرات ابن بلقين إنكاره ادعاء معرفة الغيب " ولا يعلم الغيب إلا الله " [143] دون أن ينكر ميله فى الأخذ بأقوال المنجمين واستشراف الطالع، والدليل على ذلك أن ابن بلقين يقول : " وكل شىء إنما ينطبع فى النشأة وحين المولد ، وقد طالعت من مولدى أشياء ميزتها من طبائعى وأخلاقى " [144] . ويؤكد ابن بلقين أنه عثر على كتاب طالعه ألف أيام طفولته وأخفاه عنه الوزير سماجة الصنهاجى خوفاً عليه من العجب بما كان فيه منصوصاً من السعادة ، واطلع ابن بلقين كما يذكر على عجائب وغرائب ، وذكر أيضاً موافقة الطالع ومرضه بالسوداء وخبر البنين ، وزهادة فى الحرام والتعفف وغير ذلك ، قال ابن بلقين : " كل هذا قد علمناه من أنفسنا ، كأنه حاضر معنا ومطلع علينا . فلن نشك فى صحتة بإذن الله ، فسبحان مُصَرفّ الأيام ومجرى الأفلاك " [145] .

وننبه إلى أن كتاب " التبيان " قد تضمن بعض النصوص التى قد يفسرها بعضهم بأنها تدل على استمرار اعتقاده بالمذهب الإسماعيلى . ونؤكد من جانبنا أنها أفكار تشكل قاسماً مشتركاً بين كافة المذاهب الإسلامية . ومنها ما يلى بصدد مسألة "الرؤيا " حيث قال : "وكان تدبيرنا هذا إلهاماً لينفذ القدر". وفى رواية أخرى ينسبها إلى الفلاسفة أن الوحى يتجزأ على ثلاث .. كلام وإلهام ومنام ، مستشهداً بقوله تعالى: "وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحل" (سورة النحل : 68) . وقِيلَ فى قوله عز وجل : "وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيه" (سورة القصص:7) إنما كان وحى إلهام . وكان النبى يقول فى بعض أقسامه : "لا ! ومقلب القلوب !" فإنها بين يدى الرحمن

يقلبها كيف يشاء لينفذ فيه أحكامه وتجرى عليها أقداره [146].

خلاصة القول أن عبد الله بن بلقين قد تخلى عن معتقداه الإسماعيلية واعتنق مذهب أهل السنة؛ إذ كان أشعرياً فى العقيدة ، وظاهرياً فى الفقه .

1- الوضع الطبقى :كان مجتمع غرناطة يعانى من تناقض بيِّن ، فالثروة لم تكن توزع توزيعاً عادلاً . ويبدو من مذكرات عبد الله بن بلقين أن مجتمع غرناطة كان ينقسم إلى طبقتين خاصة وعامة [147]:

(أ)طبقة الخاصة : تتميز هذه الطبقة التى ينتمى إليها ابن بلقين بالثراء . وتتكون من أفراد الأسرة الحاكمة وكبار الملاك الذين انفردوا باقتسام أرض غرناطة ، فأمراء بنى زيرى مثلاً كانوا يمثلون قمة الثراء ، فيذكر ابن بلقين أن زاوى بن زيرى قال لأهل إلبيرة : "اعلموا أنه لم نأت الأندلس إلا وأجلبنا مع أنفسنا من الأموال ما لا نحتاج فيه إلى أحد" [148] . وكان الوزير إسماعيل بن نغرالة يُحصل كثيراً من الأموال من أهل غرناطة خاصة اليهود [149]. ووصف ابن بلقين حاله وما بلغه من ثراء إذ يقول : "وأجدنى فى كثرة المال ، بعد تملكى عليه مع ذهابه " [150] . وكان معظم الوزراء يمتلكون كثيراً من الأموال مثل ابن نغرالة وأولاد القروى. ومما لا شك فيه أن معظم أفراد طبقة الخاصة كانوا يميلون إلى حياة الترف ، وينغمسون فى حياة اللهو ، ويصف عبد الله ابن بلقين والده بأنه " كان كثير الشراب " [151].

لم يكن أمام معظم طبقة الخاصة سوى التمتع بالحياة الدنيا، ولم يشذ ابن بلقين عن ذلك النهج؛ إذ يقول : " وتتبعت ما لا عار فيه على الملك . ولا نقصان فى المملكة، من راحة تختلس عند الفراغ من الشغل كى تعقب نشاطاً ، وعما دُفِعْنا إليه تَسْلِيَة . فقد قالت الحُكماء : " تَرْكُ اللذات يُعْقِب البَرَدَة ،ويؤْثِر فى الجلد أدْوَاءَ مُنكَرَةً . وقيل : إذا لم يكن للمرء على البقاء مقدرةٌ ، فليتّمتع [152] . وقد عمل معظم أمراء بنى زيرى على تقوية تلك الطبقة لكونهم منها ، ومن ناحية أخرى لاشغالها بالأمور المادية وإبعادها عن المشاركة فى أمور الحكم حتى لا تصبح خطراً على سلطانهم السياسى، وليس من الصواب أن ننفى ترفع وعفاف بعض أفراد هذه الطبقة عن حياة المتعة والترف ، منهم –على سبيل المثال - يدير بن حباسة الذى كان محبباً عند حبوس بن ماكسن ، ويؤيد ذلك رواية لابن بلقين حيث يقول :" وكان عنده آثر من ولده ، للذى كان يرى من نباهته وإقباله على قراءة الكتب ومجالسه الفقهاء ؛ وهو الذى كان يلقى به الرسل ، ويصرفه فى المهمات " [153] . لكن فى الجانب الآخر تجاوز بعض أفراد هذه الطبقة حد السفه ، قال ابن بلقين : " وكان ماكسن من السفه وعجز الرأى وقلة الفطنة بحيث لم يخف على أحد " [154] . كذلك الشأن فيما يتعلق بالمرأة الأرستقراطية، فيبدو من خلال مذكرات ابن بلقين أنها كانت تتمتع بمكانة رفيعة، وبلغت هذه المكانة إلى حد التدخل فى تولية أو عزل أمراء غرناطة[155] . وكانت المرأة غير مضطرة بشكل عام لقيام بالعمل داخل البيت أو خارجه لأن أطفالها يقوم بتربيتهم الجوارى، [156].

وننبه هنا إلى أن بعض نساء هذه الطبقة كُنَّ يَتَمتعن بمحبة طبقة الخاصة ، قال ابن بلقين : "وكانت أم العلوم إبنة عم ماكسن مطاعة فى قومها " [157] .

(ب)طبقة العامة : تضم هذه الطبقة السواد الأعظم من السكان ، فضمت صغار الموظفين، وصغار التجار، والحرفيين، والمزارعين وغيرهم من العناصر المهمشة ؛ مثل العبيد والأرقاء . وكانت هذه الطبقة تتحمل كثيراً من الضرائب مثل: مغارم الإقطاع . وقد زاد من سخط تلك الطبقة على عبد الله بن بلقين ما عرفوه من عدل يوسف بن تاشفين ، فجعلوا فقهاءهم وسائط يقصدون نحوهم، منهم: الفقيه بن القليعى أثناء محاصرة حصن لبيط ، وقد صور ابن بلقين هذا المشهد؛ إذ يقول : "قد صار خباؤه بتلك المحلة مغناطيساً لكل صادر وارد"، وفى رواية أخرى "ورعيتهم فى ذلك يأتون أفواجاً ، شاكين لما وجدوا ... ورأى سلاطين الأندلس عند ذلك من تحامق رعاياهم وامتناعهم من مغارم الإقطاع .." [158] . كما ذكر رواية تفيد تيقنه فى قرارة نفسه بسخط العامة عليهقبيل عزله؛ إذ يقول : "وأما الرعية فبخ بخ ذلك ما كانت تبغى، طمعاً منها فى الحرية ، وأنها لا يلزمها غير الزكاة والعشر" [159] .

المحور الخامس : القيمة التاريخية لكتاب التبيان :

أولاً : ريادة المؤلف فى مجال " المذكرات الشخصية "وإبراز أهميتها من زاويتين:

1-كون المؤلف مشاركاً فى أحداث عصره وشاهد عيان، وتعتبر هذه المذكرات من حيث الأهمية تسجيلاً شبه يومى لوقائع عصر ملوك الطوائف . وما يزيد فى قيمة هذة المذكرات ، أنها تعتبر أول جنس تاريخى جديد عرفته الأستغرافية التاريخية ، المترجم والمترجم له فيها واحد . ومن الجدير بالذكر أن كتب السير عددها غير قليل ، ونذكر منها سيرة أسامة بن منقذ الموسومة " كتاب الاعتبار " وهى فى مجموعها على درجة كبيرة من الأهمية التاريخيه ، ولكنها دونت بعد مذكرات ابن بلقين، مما جعل الأخير يتبوأ مكان الصدارة فى هذا المجال بالنظر إلى ما يمثله من تراث حى لا يمكن الاستغناء عنه فى دراسة عصر ملوك الطوائف .

ثانياً : محتوى كتاب التبيان وأهميته لما قدمه من جديد فى الموضوعات الآتية :

التاريخ السياسى : أشار ابن بلقين إلى بعض النظريات السياسية المميزة ، حيث يرجع الأمور السياسية التى تحدث فى العالم إلى أبسط الأشياء ، مشيراً إلى أن الذكى وصاحب الحظ قد يصل إلى غايته بأبسط الأمور، مشيراً إلى المنصور محمد بن أبى عامر عندما استولى على السلطة من هشام بن الحكم ، كما يرى من خلال الأحداث التاريخية التى شهدها أنه لا راد لقضاء الله، وأن الإنسان لا يستطيع أن يدفع عن نفسه شيئاً مستشهداً على ذلك بالظروف السيئة التى أحاطتبالمعتمد بن عباد [160] .

يضاف إلى ذلك لجوء بنى زيرى إلى اتباع مذهب سياسى انفردوا به دون

سائر ملوك الطوائف فى اختيار رؤساء المدنوهو نظام المقارعة ، كى لا يأنف أحدهم مما يصير إلى أخيه [161].أما منصب الحاجب فكان من أهم المناصب السياسية فى غرناطة ، وقد تقلد هذا المنصب إسماعيل بن نغرالة ثم ابنه يوسف ، وكان آخر من تقلد هذا المنصب سماجة الصنهاجى الذى أراد أن يتحكم فى الأمير عبد الله فأمر بعزله ، وأمر الوزراء بألا يجعلوا بينه وبين الرعية حجاب ، ويبدو أن ابن بلقين أراد بذلك الإصلاح السياسى وإرضاء بقية الوزراء[162].ومن الجدير بالذكر أن الأمير تميم صاحب مالقة كان أول من ضرب الدراهم المرابطية فى بلاد الأندلس،مما يشير إلى دخوله فى طاعة يوسف بن تاشفين قبيل سقوط غرناطة[163] .

وفيما يتعلق بالجانب العسكرى يشير ابن بلقين إلى ظاهرة الكراء العسكرى فى الأندلس لبناء القلاع الحصون؛ إذ يقول : "وأكرى ابن عمار من عسكر ألفونش ما قوى به على البنيان بأعداد من الأموال جسيمة" ، وفى رواية أخرى يشير إلى ظاهرة أخرى للاستيلاء على الحصون وهى المزايدة لجند الحصن بقوله : "متى ما أعطى أحدنا لعسكرٍ مالاً ، وأراد الآخر نقضه ، أربى عليه وأراحه"[164]. كان الاهتمام بالجند والقيام باستعراض قوتهم من العادات العسكرية المتبعة فى مملكة غرناطة ، وقد روى ابن بلقين أن جده باديس كان يحضر هذه العروض العسكرية [165] ويروى ابن بلقين أنه وجه اهتمامه بتشييد الحصون بعد حصار لبيط ، فلم يدع وجه من وجوه الحزم إلا وقام به ، من إعداد آلات الحرب من التراس والنبل، وإقامة الأجباب لتخزين المياه ، وإعداد المطاحن ، فأعد لكل حصن قوته لأزيد من العام[166]

أما من الناحية الاقتصادية فيشير ابن بلقين إلى تطبيق نظام الإقطاع فى الأندلس منذ عهد المنصور بن إبى عامر، وأن هذا النظام عَمَّالأندلس فى عصر ملوك الطوائف[167] ويعطينا ابن بلقين تصوراً تقريبياً لنظام غرناطة الإقتصادى فى عهد بنى زيرى يعتمد على الجزية والخراج والضريبة وكانت الجزية تؤخذ من أهل الذمة . وكان الخراج يضرب على ما تغله الأرض . أما الضريبة فكانت تُفرض على كل ما يباع فى الأسواق ، ويذكر ابن بلقين أن أبا ابراهيم اليهودى وزير باديس كان يتولى جباية الأموال و عمال الجباية كانوا أيضاً من اليهود، ويذكر أيضاً أن رجلاً من اليهود يدعى بأبى الربيع كان يتولى جباية ضريبة تسمى " الوجيبة " [168].

والجدير بالذكر أن حكام غرناطة كانوا ينفقون قسماً كبيراً مما يجمعونه من ضرائب على اقتناء سائر صنوف الترف . ولدينا قرينة تثبت ذلك ؛ إذ نعلم من خلال ما أورده ابن بلقين من نصوص أنه قد ترك فى قصره إثر سيطرة المرابطين على غرناطة كثيراً من الأموال، وقد بلغت حسب ما ذكره ستة عشر ألف دينار ، وأربعة آلاف مثقال من الذهب وخمسة عشر عقداً[169] . ويذكر أن ملوك غرناطة كانوا يقدمون قسماً آخر كمرتبات للجند، كذلك كانوا يؤدون ضرائب سنوية إلى ملوك قشتالة . ويحدد ابن بلقين الضريبة السنوية التى أداها لألفونسو السادس عن ثلاث

سنوات بثلاثين ألف دينار [170] .ونستطيع الجزم من خلال ما ذكره ابن بلقين أن الأعباء المالية قد زادت على كاهل أهل غرناطة نتيجة تزايد أطماع ألفونسو فى مزيد من الإتاوات ، فضلاً عن الأموال والهدايا التى كان يقدمها ابن بلقين للمرابطين .

أما من الناحية الاجتماعية فيستحسن أن نستأنس بالتقسيم الإجتماعى الذى يقدمه لناابن بلقين حيث يقسم سكان غرناطة إلى أصناف فى مقدمتهم الجند من البربر ، والتجار وأهل البلد ، والرقاصة من المغاربة ، الذين كانوا عماد غرناطة والمدافعين عن الحصون ، والعبيد والصقالبة ، ثم الخدم من النساء والخصيان[171] . وغنى عن القول أن البربرخاصة صنهاجة كانوا أهم العناصر السكانية، فهم يمثلون قمة الثراء . وفيما يتعلق بالنساء ، يذكر ابن بلقين أن بعض نساء قصر غرناطة بلغوا مكانة رفيعة من الإحترام، وكن يتدخلن فى شئون الحكم . وبلغ طغيان النساء فى عهد باديس بن حبوس. أما المرأة العامية فإن ابن بلقين لم يقدم لنا صورة عنها[172]

ويشير ابن بلقين أن اليهود كانوا يشكلون أكثر الرعايا بغرناطة فى عهد جده باديس ، وأنهم قلدوا معظم الأعمال " لأن الرعايا أكثرهم بتلك البلدة ، والعمال إنما كانوا يهوداً " [173] . وقد اندمجوا فى جميع طبقات مجتمع غرناطة ، وقاموا بأعمال التجارة ، وترك لهم بنوا زيرى حرية العقيدة، ومن خلال النصوص ، يتبين أنهم تقلدوا المناصب العليا فى دولة بنى زيرى. ونذكر على سبيل المثال أن موسى بن عِزرا الذىشغل منصب صاحب الشرطة فى عهد عبد الله بن بلقين (221) ، وأهم تلك المناصب منصب الوزير الأول ، وقد ولى هذا المنصب إسماعيل بن نغرالة وابنه يوسف فى عهدى حبوس بن ماكسن وابنه باديس.[174] .

أما من الناحية الثقافية فيقدم لنا ابن بلقين بعض النصوص التى تشير إلى احتفال بنى زيرى بالأدب مثل يدير بن حباسة[175]. وكان حبوس بن ماكسن يصغى إلى الأدب ويلازم الشعراء والأدباء والعلماء،ومن هؤلاء الشعراء أحمد بن يحيى الإلبيرى . كما التحق ببلاط باديس الأديب الشاعر أبو الفتوح ثابت الجررجانى المشرقى [176] . ونشير هنا أيضاً إلى إسماعيل بن نغرالة وزير حبوس وباديس الذى عُدَّ من أكبر شعراء اليهود فى الأندلس [177].

وننوه أيضاً إلى أن عبد الله بن بلقين نفسه كان أكثر ملوك بنى زيرى اهتماماً بالعلم ومصاحبة رجاله منذ نعومة أظفاره . وأنه برع فى العديد من العلوم سواء فى مجال التأريخ، أوالعلوم الفقهية التى برع فيها من خلال مناظراته للملحدين وأهل الكتاب وغيرهم، كما برع فى مجال الطب وعلم الفلك [178] .

ثالثاً : أهمية الكتاب :

إن المادة المتوفرة لدينا من كتاب التبيان تفوق كل ما كُتب من التواريخ

الأندلسية والمغربية التى تناولت تاريخ مملكة غرناطة فى عصر ملوك الطوائف ، سواء من حيث أن كاتبها أمير من أمراء الطوائف وشاهد عيان ، أو من حيث التنوع، وتقديم قراءة تفصيلية عن تاريخ الإمارة خاصة، وتأريخ لعصر ملوك الطوائف. وقد اعتبرابن بلقين أن كتاب "التبيان" بمنزلة ابنه إذ يقول : "وهو لعمرى بمنزلة الابن الذى يبقى ذكرى أبيه فى العالم" [179] . وأن مقصده الرئيسى من كتابه هو تأريخ مملكة غرناطة مع إلقاء بعض الضوء على دويلات الطـــــــوائف الأخرى [180]

وتجدر الإشارة إلى أن ابن بلقين قد ذكر كثيراً من الحقائق التاريخية خلال فترة حكمه، كما ألقى الضوء على الصراعات الداخلية فى غرناطة ومشاكلها وحروبها مع دويلات الطوائف ومملكة قشتالة والمرابطين. ومما يزيد من أهمية رواياته أنه شارك فى كثير من الأحداث التى أوردها فى كتابه وكان شاهد عيان عليها.

ونستطيع الجزم بأن كتاب التبيان يعد أول جنس تاريخى عرفته الاستغرافية التاريخية، كما أظهر ابن بلقين بعض المبادىء الفلسفية وما أطلع عليه من كتب التراث اليونانى والإسلامى للوصول إلى أفكار بعينها وإيصالها للمطلع على مذكراته، ويورد كثيراً منأراء الفلاسفة والفلكيين ، وقد أخذ حيزاً كبيراً فى معالجة كثير من هذه الأراء نحو عشرين صفحة من كتابه البالغ عدده ثلاث ومائتي صفحة[181].

أما بالنسبة لمنهجه فى الكتابة فابن بلقين كان له رؤية عامة لا يلتزم فيها بتقنيات الكتابة القديمة فى ترتيب الأحداث وفقاً للنظام الحولى الذى كان سائداً فى عصره . وكان فى بعض الأحيان يعالج موضوعات مستقلة ، أما بالنسبة للغة الخطاب، فهى سلسة فيها بعض التشبيهات والكناية كتشبيه يوسف بن نغرالة بالخنزير، وصنهاجة بالأسود ، وكنايته لصنهاجة بأنهم كالأسنان فى الفم [182].

ويمكن القول إن كتاب التبيان ذو أهمية كبيرة لاعتباره تسجيلاً يومياً لوقائع عصر ملوك الطوائف لم يكن ابن بلقين شاهداً عليها فقط،، بل كان فاعلاً ومؤثراً فى الأحداث سواء فى مملكة غرناطة أوعلى مستوى ملوك الطوائف ونصارى الشمال والمرابطين [183]. كذلك يمكن اعتباره معياراً لتصحيح ما ورد من أخبار تاريخية عن عصر ملوك الطوائف ، مثل نظام الإقطاع فى الأندلس ، وبناء حصن الحمراء الذى شيده يوسف بن نغرالة فى غرناطة وغير ذلك [184].

ومن الجدير بالملاحظة أيضاً أن كتاب التبيان يعطينا نوعاً من التراجيديا أو المأساة فى الأندلس من جراء هجوم قوى بدوية متوحشة على الأندلس بوصفها مكانة لحضارة متفوقة وقد تزايد أطماع المرابطين لما لمسوه من ترف ملوك الطوائف[185]

وبخصوص رؤى ابن بلقين فى تعليل وتفسير التاريخ ، فبرغم اعتناقه مذهب أهل السنة ، فقد كان له رؤية دنيوية فى تقديم رواياته التاريخية ، وعول على

القياس والرأى ، وكان له معياره الخاص فى تقديم الروايات والأخبار ، فمن جانب كان يقيس مضامينها على الأحاديث النبوية ، ومن جانب آخر على العقل والمنطق[186] .

أما مقاصده من كتابة " التبيان" فيقول : "وليست الفائدة فيما قصدنا إليه ذكر خَبَرٍ يوصف ويأتى عليه نادرة مستطرفة ، أو حكاية مستغربة ، أو معنى يؤدى إلى تأدُّب وانتفاع . فلعلك – أيها المتأمل كتابنا – أن يكون عندك أو طرأ إليك خَبَرٌ من أحوال الدولة مشهور لا تجده منصوصاً هُنا ، فتُعْجِز واضِعَه : فليس إلا كما قدمناه . اللهم إلا أن يكون حديثاً يؤدِّى إلى القيام بحُجَّة صاحبه ، والإعتذار عنه من أمْرٍ قد التبس على الجاهل أو أشكل على السامع لم يهجم على حقيقة ، فنطق هَذراً ، وساعد عليه أقواماً لم يخسروا فى عرض غيرهم شيئاً ، وطعنوا على غائب ... أو أبان المؤلف عن نفسه حِذْقاً ومعرفة تُذْكَر عنه وتُنشر بعده : فإن ذلك آكَد ما يجب له السعى فيه وإعمالُ ذهنه وحواسه فى تلخيصه ، إن أعانه على ذلك اغتباط بجميل الثناء ، وأنفة لسوء المقال ، ونشاطٌ على ترفيع الذكر ، مع قوة الهمة وصبوة القريحة والإفالأمرُ منه واللسان عيىٌّ عنه... ألا ترى أن مؤلف الكتاب ، إن كان غرضه نظم الكلام وسَجْع اللفظ ، كان ذلك ضاراً بالمعنى ؛ وإن أتَى به فإنما يسوقه بعد تحليق عليه ، ورُبَّما وضعه من غير شكله ، وإذا تم المعنى ، نقص بعضُ اللفظ"[187]

2-منهجه فى كتابة المذكرات :إن الجو العلمى العام فى عصر ملوك الطوائف ، يدل دلالة واضحة على انتشار المعارف والعلوم الإنسانية . ولهذا فابن بلقين لابد من أن يكون قد اطلع على الكثير من المؤلفات التى سبقته . فهو يذكر أن " العقل محتاجٌ إلى التَعَلُّم ، ولا يستحكم تَعَلُّمٌ إلاَّ بتَجْرِبة ، ولا تتحكمَّ تَجْرِبَةٌ إلا ما كان فيها بعض النكد والإشغاف ... ولا عذر للإنسان فى أن يجهل علماً يليق به " [188] .

إن التأثير الأكبر فى نفسية ابن بلقين وكلفه بالعلم كان لجده باديس [189] . كما كان مولعاً بالمناظرة فى معظم العلوم مع الفقهاء، وأهل الكتاب من اليهود والنصارى والمُلْحِدة[190].فعبد الله بن بلقين كان على معرفة بأساليب المؤرخين وأساليب الكتابة التى سادت قبله ، والتى يأتى فى مقدمتها أسلوب الحوليات ، وأسلوب الرواية ، أى اختصار الأخبار وروايتها كحادثة واحدة متصلة ، بغض النظر عن السنين التى وقعت فيها الحادثة التاريخية ، أما الأسلوب الآخر الذى كان شائعاً فى التدوين ، فهو الكتابة عن تاريخ المدن بشكل منفصل ، وتختلط فى هذه الحالة المعلومات التاريخية بالمعلومات الجغرافية ، ولا سيما فى المغرب والأندلس[191] .

وقد حاول ابن بلقين أن يُوفق بين هذه الأساليب كافة فى تدوين مذكراته . ويخرج عن إطار الحوليات حين يجمع ويختصر الدولة العامرية ، ثم ينهى حديثه عنها بذكر استجلاب البربر الذين كانوا عدة الجيش العامرى ، ويعود بعد ذلك إلى

الإصلاح العسكرى الذى أدخله المنصور ، حيث ضرب على رعية الأندلس الإقطاع [192] .

ومن خلال مذكرات عبدالله بن بلقين ؛ نستطيع الجزم بأنه اعتمد أسلوب الرواية فى المجالات التى تتوافر فيها معلومات كثيرة . ويتضح هذا من خلال حديثه عن حكم باديس لمملكة غرناطة، وهذه الطريقة سمحت له بأن يقدم معلومات مختصرة ، ولا تتوافر لديه عنها روايات كافية مثل حديثه عن إمارة حبوس بن ماكسن؛ فى حين أسهب فى الأحداث الأخرى بشكل روائى تفصيلى ، عندما يتحدث عن إمارته لغرناطة بوصفه شاهد عيان ومشاركاً فى الأحداث التى مرت بها مملكة غرناطة وممالك الطوائف خاصة المرية وإشبيلية [193] .

وتتميز المادة التى يقدمها ابن بلقين فى مذكراته بأنها تضم أنواعاً مختلفة من الأساليب التى حافظ عليها المؤلف . ولهذا نرى أن أسلوب الكتابة يختلف من حين إلى آخر، بحسب اختلاف النصوص التى يعتمد عليها ، ومع ذلك فإن شخصية ابن بلقين بارزه فى تأليفه ، فنجده على سبيل المثال حين لا يقتنع برواية معينه ، يستخدم تعابير خاصة تدل على الشك مثل "ولقد حُكىَ عن"[194]أو " ويُذكَر أنه " أو والله أعلم على قولهم "[195] .ويلتزم ابن بلقين فى روايته للأحداث بالحياد ، وعدم التورط فى المديح أو الذم أو التملق التى أكثر غيره من المؤرخين استخدامها ، مثل ابن حيان[196]، وابن صاحب الصلاة[197] . وكذلك يقوم بإبداء رأيه ويقارن بين الأحداث. لكنه حين يكون مقتنعاً بمسألة معينة يؤيدها بوجهة نظره ، ويقدم عليها الأدلة والبراهين ففى حديثه عن الخلاف بينه وبين أخيه تميم صاحب مالقة يذكر أنابن تاشفين لما رأى كثرة شكوى تميم له أرسل إلى عبد الله بن بلقين قائده قرُورا يقول له :" لا يَربْكَشكوى أخيك ، فإن السلطان لا يَسَعُهُ أن يقول له : " اسكت عن طلبك ، ولا يعطيه عليك يداً " ويذكر أنابن تاشفين كان يقول لكل من شكا إليه من الرعية : " لم نأتِ لهذا ! والسلاطين أعلمُ بما يصنعون فى بلادهم " [198] . وكذلك يقوم بالنقد لنفسه لعدم صحة رأيهوقياسه فى تحالف ملوك الطوائف مع ألفونسو ضد بعضهم البعض ثم تحالفه مع ألفونسو ودفعه للإتاوة السنوية التى فرضها عليه [199]

ويميز رواية ابن بلقين أيضاً الدقة ، والأمانة فى نقل الأخبار ، والتصريح بعدم معرفة الحدث حين يتطلب الأمر ذلك ، مثال ذلك ما يرويه عن موقف ملوك الطوائف أثناء حملة يوسف بن تاشفين على غرناطة سنة 483هـ /1090م إذ يقول : "ونحن ذاكرون منها ما بَلَغنَا منها ، مما يقبله العقل ، لا بتخليط الناس ؛ ونختصر من الوصف ما يُغنى عنه الإكثار : فإنها أمورٌ لم نشاهدها ،فنُخبَرَ عن يقينٍ وإطنابٍ ؛ ولا غابت عنَّا كلّ الغياب فنجهل مَصدرها وموردَها "[200] ويشير كذلك إلى أن زَناته أجناد مدينة غرناطة "كانوا على الحقيقة خيرة جُند الأندَلس ، والموصوف بهم فى الشجاعة والنجدة وكان الصِّنفُ كثيراً" [201]. ولا يتحرج من الاعتراف بعدم تعاون ملوك الطوائف ضد الفونس؛ وإذ يقول : " فنحن لم يُعِنْ بَعْضُنا بَعضاً على

الرومي " [202] وفى رأيه أنه لم يعاقد ألفونسو فى بداية حكمه نظراً لأن مملكة طليطلة كانت خطاً دفاعياً متقدماً لمملكة غرناطة .ثم يظهر ندمه على عدم معاقدة ألفونسو وإعطائه ضريبة سنتين ومقدارها عشرين ألف دينار بعد سعى ابن عمار وزير المعتمد بن عباد لإعطاء ألفونسو خمسين ألفاً وكل أموال غرناطة مقابل ضمها لمملكة إشبيلية .من الجدير بالذكر أن ابن بلقين، يشير إلى صحة أقوال بعض أهل العلم بالآثارففى سياق حديثه عن استيلاء ابن ذى النون على قرطبة يقول : "وكان أهل العلم يخبرون بذلك أنه إذا حصل على قرطبة ، فقد تمت أيامه ، وإذا تم شيءٌ دنا نَقْصُه ". ثم يشير إلى بعض ملوك الطوائف الذين لقوا منيتهم وفقاً لقول أهل العلم بالاثار والتأثر مثل ابن هود عندما استولى على دانية ، حيث يقول : " فتوفى ابن هود فى إثر أخذه لدانية وبلوغه آماله منها . وقد كان ابن الخياط المنجم قد ذكر ذلك كلَّهُ ؛ ولقد قرأتُهُ فى بعض كُتُبه .. ، حتى رأيتُه عياناً" ويذكر أيضاً أن أهل العلم بالآثار قالوا : "إن مُلك بنى عباد يتناهى حتى يبلغوا إلى تُدْمِير ' ومن ثم يتمُّ هلاكهم ، وكان الناس يتوقعون عليه الفساد عند محاولة ابن عمار لأمرها ، فلم يكن إلا بعده بحين ، عند بلوغ الكتاب أجَلَهُ " [203].

وننبه إلى أن كتاب " التبيان " قد تضمن بعض النصوص التى تشير إلى بعض المصادر التى لجأ إليها غير ما رآه ، لكن هذه الإشارات تبدو مبتورة أو ناقصة، كأن يشير إلى المؤلف بلقبه فقط ، مثال ذلك "ابن الخياط المنجم ... قرأته فى بعض كتبه " ، وسقراط الحكيم . ومن جهة أخرى يضعنا ابن بلقين فى مواقف لا نستطيع فيها التعرف إلى مصدر بعض أخباره كأن يقول على سبيل المثال : " كقول أهل الطبيعة " أو "وترى من الملحدين كثيراً ... من يقول"، وكتب " إعمال السياسة فى طلب الرياسة " [204] . واعتمد ابن بلقين كذلك على الروايات الشفوية التى أخذها عن شيوخه ورجال دولته ، فدون لنا برواية هؤلاء الشيوخ ، وشهود العيان ، الذين عاصروا هذه الأحداث ، خاصة حينما يتحدث عن جده باديس؛ لأنهم عاصروا دولته حيث يقول : "ولقد سمعت كبيراً من خصيان باديس "[205]ويقول "وحكى لى إنسانٌ من البربر" [206]، ويستمر ابن بلقين فى الاعتماد على شهود العيان فى ذكر الأحداث التى وقعت فى دولة جده باديس ، فيقول : "ولقد حُكى عن المظفر"[207]. ويمضى ابن بلقين فى المنهج ذاته حينما يتحدث عن دولته ، فيشير إلى اعتماده على معرفة أخبار ألفونسو من وزرائه إذ يقول : " وكنا نعلم هذا من مذهبه ، على ما كان يُخبر به وزراؤه ، ولقد قال ذلك شِشْلاثُ فى حال هذه السفرة ، وشافهنا بذلك "[208]، وحينما يصل فى حديثه عن ملوك الطوائف بعد عزله يرى أن الرواية للأحداث التى شهدتها الأندلس أيسر فى تدوينها وفقاً لما سمعه وما يقبله العقل أيسر مما شاهده وهو فى قبضة يوسف بن تاشفين قبل نفيه إلى المغرب [209] .

ولا يخفى أن الرسائل لها أهمية كبيرة فى تدوين التاريخ ، فهى من

المصادر الأصلية التى تساعد المؤرخ فى التعرف على الأحداث التى يكتب عنها ، وقد أشار ابن بلقين إلى بعض الرسائل منها رسائل شفويه، فيقول مثلاً فى سياق حديثه عن ألفونسو السادس : "فأرسل إلىَّ أولاً عن نفسه ، ينذر بدخول وادى آش ، وأنه لا يَرُدُّه عن ذلك إلا الفداءُ لها " [210]، وهناك رسائل من المعتمد صاحب إشبيلية نذكر منها رسالة أرسلها مع ابن الأصبحى بخصوص كَبَّاب بن تَاقنَوْت صاحب مدينة غرناطة[211]، وأيضا رسالة من ابن تاقنوت للمعتمد بن عباد ، فأرسلها المعتمد إلى ابن بلقين حيث يقول : " وخاطب على المقام إلى ابن عباد ، يرغب فى تصيير الحصون إليه . فأرسل إلىَّ المُعتمد بكتابه وحضنى على شدِّ اليد عليه والراحة منه ففعلت ذلك " [212] وهناك رسائل مرابطية ،أمر بكتابتها يوسف بن تاشفين لابن بلقين مع الفقيه ابن سعدون يقول فيها : " لاطاعة ولا صلح إلا بالخروج إليه ! وهذا أمانه : كتابٌ بخطِّيَدِه ، يتضمن الأمان فى النفس والأهل دون المال "فأيقنتُ بالغرض[213] ، وهناك رسائل مرابطية إلى قادة الحصون الغربية لغرناطة يطلب منهم يوسف الدخول فى طاعته وقد أشار إليها ابن بلقين حيث يقول :" وأرسل على المقام كُتُباً إلى اليُسَّانة – فأول ما طاعتْ له – وإلى جميع حصون الغرب ، ... وكان من كُتبه إليهم : " إن لم تُطوِّعونا ، " فأذَنُوا بحَرْبٍ منَ اللهِ ورسُولِهِ "سورة البقرة ،آية 279 - [214]وقد أشار ابن بلقين إلى رسائل ملوك الطوائف الشفوية إليه ، خاصة بعد عزم يوسف بن تاشفين الاستيلاء على غرناطة؛ إذ يقول : "وكانت رسلهم إلىَّ قبل ذلك يحضونى على الامتساك والتجلد" . وقال ابن الأفطس : "أنا اعتذر عنه !" ولم يروا كَتبَ كِتابٍ خوفاً من أن يكون ظهيراً عليهم ، غير إهذاء ذلك على الألسنة " [215].فابن بلقين إذاً قد سمع ورأى هذه الرسائل ، واستمد منها مادته ، مما أكسب كتابه أهميه بالغة ، وتوثيقاً كبيراً، لا سيما أن معظم هذه الرسائل قد فقد ولا يتيسر وجودها إلا فى كتاب "التبيان"

ومن الجدير بالذكر أن ابن بلقين أورد نصوصاً كثيرة عن أخبار الدولة العامرية ، وقيام دول الطوائف ، واستقرار بنى زيرى فى إلبيرة، ومعظم هذه الروايات ذكرها ابن بسام فى كتابه "الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة" نقلاً عن ابن حيان وهو من غير شك من أبرز مؤرخى الأندلس [216]، ومن المرجح أن ابن بلقين استمد بعض هذه الروايات من ابن حيان ، ومن أمثلة هذه الروايات ما ورد فى ذكر الخبر عن مقتل عبد الرحمن بن محمد الملقب بالمرتضى فى محاولته غزو غرناطة بحيث فصل هذا الموضوع فى عدة صفحات [217]، فى حين أن ابن بلقين أوجز هذا الخبر فى نحو صفحتين [218]. ورواية رحيل زاوى بن زيرى إلى إفريقية بعد حادثة قتل المرتضى[219]ولكن عند مقارنة نصوص ابن بلقين عن رحيل زاوى إلى إفريقية يتبين أن معظم هذه النصوص مأخوذة من ابن حيان دون الإشارة إلى ابن حيان وإلى مصادره [220] .وأما عن عصر الأمير حبوس ، فينقل ابن بلقين أيضاً نصوصاً من ابن حيان دون الإشارة إليه [221].

ويعتمد ابن بلقين على مؤلفات ابن حزم التى شملت مواضيع شتى أهمها :

دراساته فى مقارنة الأديان – والتاريخ والمنطق ، واعتمد بصفة خاصة على رسائل ابن حزم دون ذكر اسمه أو كتبه فى الروايات التى ذكرها فى كتابه التبيان . وبمقارنتها مع ما جاء فى رسائل ابن حزم يتبين أنه أحدث تغيير بسيط فى الألفاظ ، وهو ما يظهر أن ابن بلقين كان ينقل مباشرة عن كتاب ابن حزم فى كثير من الموضوعات التى تناولها مثل القواعد التى يتعين للمؤلف اتباعها [222] .لكن نظرة واحدة إلى اقتباسات ابن بلقين عن ابن حزم ، تظهر أنه لم يقتصر على الكتاب المذكور فى المقدمة [223]، بل يستمر فى الاعتماد على رسائل ابن حزم فى كثير من الموضوعات مثل حقيقة الإسلام [224]، ومسألة القياس [225]، وضرورة التعليم ، وصعوبة الإنصاف التاريخى [226]، والنفس الناطقة والحيوانية ، ومسألة الطالع وغيرها ، ومن المرجح أن ابن بلقين اعتمد على رسالة نقط العروس فى تواريخ الخلفاء فأخذ منها نصاً مهماً عن الأحداث التى أعقبت الدولة العامرية [227]. واعتمد ابن بلقين على مؤلف الملل والنحل لابن حزم فأخذ منها نصوص عن التنجيم ومسألة الغيب [233]، ومسألة الطبائع البشرية وتقلب الأقدار [228]، ومن الجدير بالذكر أن ابن بلقين لم يشر إلى اعتماده على كتب ابن حزم السالفة الذكر .

كما يستشهد ابن بلقين فى كتابه بالقرآن الكريم والسنة النبوية فى سياق معظم الموضوعات التى يطرحها والتى تعضدد وجهة نظره ، مثال ذلك مسألة نبوة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وإنكار الملحدين وأهل الكتاب ذلك "وحديث الرسول - صلى الله عليه وسلم-: " بُعثتُ إلى الأسود والأبيض بشيراً ونذيراً "[229] .

ومن جهة أخرى يذكر ابن بلقين أقوال الحكماء والشعراء ، فعلى سبيل المثال "ما حَكَّ ظَهْرَكَ مِثْلُ ظُفْرِكَ" و"لا يلدغ مُؤمِنٌ من جُحْر مَرَّتَيْن" [230]، وفى سياق حديثه عن عصيان قادة حصونه وإعلانهم الطاعة ليوسف بن تاشفين يقول : فلم ندر ما نصنع ، "واتَّسع الخَرقُ على الراقِع" ، وقوله : "ولا يتمكن الخباء أن يقف دون أوتاد" [231]. ومن أقوال الحكماء "أن الكثرة والقلة عدوا الطبيعة"، وقال سُئِل حكيمٌ فى الخمر؛ فأعابها إلا أنه قال : "إذا أخذت كيف ينبغى ومع من ينبغى ، فلا بأس منها: تفرح النفس ، وتذهب بالهموم ، وتشجع ، وتحمل على الفضائل . والتزيد منها شرٌّ كثيرٌ ، كما أن التقليل منها خيرٌ كثيرٌ " ، وينقد ابن بلقين شرب الخمر وأقوال الحكماء فى هذا الشأن؛ إذ يقول : "ولا خيرَ فيما لا تبيحهُ الشريعة . ولا بأس بعلم الشى عند الحاجة إلى وضعه" [232].

أما الشعر فيذكر ابن بلقين أنه لم ينظم الشعر ، لكنه نظم بعض الأشعار وقت فراغه على سبيل الاستطراف والإطناب فى وصف شىء يريد نعته[233]، وأنه كان لا يملك ملكة الشعر مثل جاره المعتمد بن عباد ، لكنه كان يستشهد ببعض الأبيات الشعرية التى تخدم الموضوع الذى يتناوله .

ومن خلال كتاب "التبيان" ؛ نستطيع الجزم بأن ابن بلقين قد التزم الموضوعية فى كثير من رواياته ، خاصة فيما يتعلق بمصالحته أو بمعنى آخر دفعه الإتاوة السنوية من ماله الخاص لألفونسو السادس؛ إتقاءً لشره ودفعاً عن مملكته بعد حصار لبيط ، لكن يتبادر إلى الذهن تساؤل: هل كل الروايات التى كتبها كانت

صحيحة كما حدث فى معركة الزلاقة التى شارك فيها على سبيل المثال ؟ أغلب الظن أنه لم يذكر كل تفاصيل هذه المعركة المهمة، وما قام به فى ميدان المعركة ، ومن ناحية أخرى يشير إلى أن يوسف بن تاشفين كان " متربصاً لاتياث طاف به ، ولولا ذلك ، لكان فى أرض النصارى مُدوخاً لها "[234]، ومن خلال النصوص التى ذكرها المؤرخون فى هذا الصدد يمكن القول إن ابن بلقين قد فر فزعاً من ميدان المعركة، ويستنتج من النص تلميحاً وتعريضاً بسلبية ابن تاشفين لعدم غزوه لأراضى مملكة ألفونسو السادس من وجه نظر غير واضحة لإبن بلقين[235]، وبمقارنة روايته عن الزلاقة وروايته المفصلة التى يتحدث فيها عن خلعه وما لاقاه من تعنت وإذلال من قبل يوسف بن تاشفين ورجال دولته يظهر بوضوح تمكن صفة الخوف والذعر فى نفسه ، وقد اعترف بذلك صراحة حيث يقول: "ولا سيما وأن الجزع والسوداء متمكنة فى نفسى وأجدها فى طباعى". وهناك دليل آخر على عدم موضوعيته وإعجابه بنفسه فيقول : "وهل تنقم ، أيها الطاعن لنا ، أن ورثنا مُلكاً عن آباء كِرام ، يوْمٌ منه خَيرٌ من عُمُرك كله ؟ إذ قالت العُلماء إنه من عاش ذا فضل على نفسه وأصحابه" [236].

يتضح لنا أن لابن بلقين معرفة بالألفاظ اللغوية ، حيث قام بتعريف الفلك بإسهاب ، وكذلك تعريفه لكلمة "سماء" حيث ذكر أنها سميت بذلك الاسم لارتفاعها ، حيث أن العرب تطلق على كل ما ارتفع سماء [237].

ويتميز أسلوبه فى التأليف بتجنب نظم الكلام وسجع اللفظ ، ويرى أن ذلك ضاراً بالمعنى ، ويرى كذلك "أن مساق الحديث فى التأليف بعضه لبعض أحسن خرطاً وأفضل نظماً من تقطيعه"، ويمكن القول إن أسلوبه فى التأليف تميز بالوضوح والمنطق البسيط والشجن ، كما نلحظ قوة العبارة ، إلا أنه لا يخلو من بعض الجمل الغامضة التى يصعب على القارىء فهما بسهولة ، وكان هذا من مقاصد ابن بلقين "فلا بُدَّ من ذِكر جُمَلٍ من غيرها عند الحاجة إلى وَصفة أو ضَرْبِ مَثَل به تزييناً للكلام وإقامة للبُرْهان ودوراناً على الحقيقة". وأشار فى كتابه إلى القواعد الرئيسية للكاتب الناجح ، وهى الصراحة فى القول مع التزام الصدق ، وتحرى الحقائق والتأكد من حدوثها هى من أهم المميزات التى يجب أن يلتزم بها المؤلف كما ناقش ابن بلقين بأسلوب علمى مقنع فكرة من قال إن لذة الحياة الدنيا تتمثل فى جمعها والتمتع بلذاتها ، فبين خطأ هذه الفكرة ، وقام بمناقشتها ، وحث على الزهد فى الدنيا ، وأن الزهد الحقيقى يكون فيما تحبه النفس البشرية ، وبين أن النفس البشرية تتوق دائماً إلى ماتكون محرومة منه ، ويبدو من حديثه فى هذا الموضوع أن له اطلاعاً على الثقافة النصرانية بدليل استشهاده بقول المسيح عليه السلام : "الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها" [238].

هذا، ويرى ابن بلقين أن مقصده من كتابة مذكراته هو تقديم وصف دولة بنى زيرى فى غرناطة فى عصر ملوك الطوائف ، معذكر بعض الأحداث التاريخية المختصرة لدويلات الطوائف الأخرى فى سياق حديثه عن مملكته ، ولإثبات قضيته أتى المؤلف بحديثه فى نفس السياق ، ويبدو أنه كان على وعى وتنظيم منطقى فى

سرده الأحداث التاريخية ، وفى بعض الروايات أضاف بعض الأحاديث خاصة التى تتعلق بالتنجيم والطالع، وكان كثير الولع به[239] .

الهوامش

1 - ابن بلقين : مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بنى زيرى بغرناطة المسمى بكتاب التبيان ، القاهرة ، 1955م ، ص 18 .
2 - ابن الخطيب : أعمال الأعلام، لبنان ، 1956م ،ق2، ص244
3 - ابن حزم : رسائل ابن حزم الأندلسى ، بيروت 1980 – 1983 ، ج3 ، ص 41 .
4 - ابن حيان : المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، تحقيق محمود مكى ، القاهرة 1971م ، ص 95 ، 96 ؛ الحميدى : جذوة المقتبس ، القاهرة 1966م ، ص 50 ، 51 ؛ ابن الخطيب : رقم الحلل فى نظم الدول ، تونس 1316م ، ص 45 .
5 - ابن خاقان : قلائد العقيان ، الأردن 1989م ، ص 80 ؛ ابن حزم : نقط العروس ، مجلة كلية الآداب ، جامعة فؤاد الأول 1951م ، ص 83 ، 84 ؛ ابن بسام : الذخيرة ،ليبيا-تونس ، 1978م ، ق 3 ، م 1 ، ص 515– 527 .
6 - ابن حزم : طوق الحمامة، بيروت 1972م ، ص 101 ؛ محمد عنان : دول الطوائف ، القاهرة 1988م ، ص 14 .
7 - ابن عذارى : البيان المغرب ، تحقيق الأستاذين ج. س. كولان وإ. ليفى بروفنسال ود. إحسان عباس ، دار الثقافة، بيروت ، ج 3 ، ص 186 ؛ ابن الخطيب : المصدر السابق ، ق 2 ، ص 131 ؛ المقرى : نفح الطيب، بيروت 1988م ، ج 1 ، ص 255 ، 421
8 - ابن حيان : المصدر السابق ، ص 95 ، 96 ؛ ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت 1981م ، م 4 ، ص 156 .
9 - ابن عذارى : المصدر السابق ، ج 3 ، ص 276 ؛ محمد عنان : المرجع السابق ، ص 95 .
10 - ابن الآبار : الحلة السيراء ، القاهرة 1985م ، ج 2 ، ص 96 ؛ ابن الخطيب : الإحاطة ،القاهرة ، 1973 – 1977م ، م 4 ، ص 43 ؛ سحر سالم : تاريخ بطليوس ، الإسكندرية 1991م ، ج 1 ، ص 161 ، 218 .
11 - ابن عذارى : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 281 – 285 ؛ ج 3 ، ص 175 ؛ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق 2 ، ص 226 .
12 - ابن منظور : لسان العرب ، دار المعارف ، القاهرة (د.ت.) ، م 1 ، ص 249 ؛ ابن الخطيب : المصدر السابق ، ق 2 ، ص 144 .
13 - ابن عذارى : المصدر السابق ، ج 3 ، ص 264 .
14 - ابن حزم : رسائل ، ج 1 ، ص 282 ؛ ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 26 .
15 - ابن الخطيب : الإحاطة ، م 1 ، ص 150 .
16 - ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 36 ؛ ابن الخطيب : المصدر السابق ، م 1 ، ص 434 .
17 - الحميرى : الروض المعطار ، تحقيق إحسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة ، 1980م ، ص 95
18 - ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 264 ، ابن سعيد : المُغْرب فى حُلى المَغْرب ، تحقيق د. شوقى ضيف ، دار المعارف ، القاهرة 1964 م ، جـ2 ، ص 114 .
19 - Garcia Gomes :PoemasArabigoandaluces , cuartaed. Madrid, 1959, P. 97 ; HuiciMiranda: Encyclopedia de l'Islam, Nouvelle edition. Leiden, 1960-1986 (T.11 , P. 1036).

20 - صاعد الأندلسى : طبقات الأمم ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1932م ، ص 136 ؛ ابن بسام : المصدر السابق ، ق 1 ، م 2 ،ص 767 – 769 ، : Gonzalo Maeso (David) Garnata al-Yahud (Granada en la historia del judaismoespanol) , Universidad de Granada, 1963 , P. 77 .

21 - ابن حزم : رسائل ، ج 3 ، ص 8 ، 12؛ ابن عذارى : المصدر السابق، ج 3 ، ص 264 .

22 - ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 32 ، 132 .

23 - ابن بسام : المصدر السابق ، ق1 ، م2 ، ص 768 ؛ ابن عذارى : المصدر السابق ، ص 266 ، 267، 275.

24 - ابن بسام : المصدر السابق ، ص 769 .

25 - ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 131 ، 132 .

26 - محمود إسماعيل : سوسيولوجيا الفكر الإسلامى ، دار سينا للنشر ، القاهرة 2000 ، ص 166 ؛ حسين مؤنس : السيد القمبيطور ، المجلة التاريخية المصرية ، مايو 1950 ، م 3 ، ص 41

27 - ابن أبى دينار : المؤنس ، تحقيق محمد شمام ،المكتبة العتيقة ، تونس 1967م ، ص 98 ؛ عبد الرحمن على الحجى : التاريخ الأندلسى، القاهرة ، 1983م ، ص 327 ، 328 .

28 - ابن بسام : المصدر السابق ، ق 4 ، م 1 ، ص 167 .

29 - ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 123 ؛ ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس ، تحقيق د. أحمد مختار العبادى ، معهد الدراسات الإسلامية بمدريد ، 1971م ، ص 89 ، 101 ؛ ابن أبى زرع الفاسى : الأنيس المطرب، تحقيق محمد الهاشمى ، الرباط 1972م ، ص 94 .

30 - ابن حزم : رسائل ، ج 3 ، ص 175 ؛ ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 69 ، 75 ، 76 ؛ ابن بسام : المصدر السابق ، ق 4 ، م 1 ، ص 148 ، 149 ؛ عبد الواحد المراكشى : المُعْجب فى تلخيص أخبار المغرب ، مطبعة الإستقامة ، القاهرة 1949م ، ص 135 ؛ ابن الكردبوس : المصدر السابق ، ص 83 ، 84 ؛ سحر سالم : المرجع السابق ، ج2 ، ص 45 ؛ عبد المجيد نعنعى : الإسلام فى طليطلة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ص 301 .

31 - ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 17 ، 130 ، 132 ؛ ابن حزم : المصدر السابق ، ص 32 .

32 - ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 120 ، 121 ، 150-154 .

33 - ابن الخطيب : الإحاطة ، ج 1 ، ص 84 ، 93 ، 96 ، 115؛ الحميرى : المصدر السابق ، ص 113 ، 183 ، 343 ، 441 ؛ محمود إسماعيل : المرجع السابق ، ص 70 .

34 - ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 69 ، 104 ، 120؛ ابن الآبار : المصدر السابق ، جـ 2 ، ص 129 ؛ محمود إسماعيل : المرجع السابق ، ص 74 ، 75 .

35 - ابن حزم : المصدر السابق ، ج 3 ، ص 176 ، 177 .

36 - ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 150 .

37 - محمود إسماعيل : المرجع السابق ، ص 19 ، 76 ، 172 .

38 - ابن حزم : المصدر السابق ، ص 10 ؛ ابن عذارى : المصدر السابق ، جـ 3 ، ص 264 .

39 - ابن بسام : المصدر السابق ، ق4 ، م1 ، ص 169 ؛ ابن بشكوال : كتاب الصلة ، تحقيق إبراهيم الإبيارى ، دار الكتاب المصرى بالقاهرة ودار الكتاب اللبنانى - بيروت ، 1989 م ، ص 871 .

40 - ابن بسام : المصدر السابق، ق1 م2،ص 882 ؛ ابن سعيد : المصدر السابق ، ص 100 .
41 - الحميدى : المصدر السابق ، ص 325 ؛ ابن خاقان : مطمح الأنْفُس ،دار عمار ، بيروت 1983م ، ص 293 ، 294 ؛ ابن بسام : المصدر السابق ، ق1 ، م2 ، ص 853 .
42 - ابن بشكوال : المصدر السابق ، ص 618 ؛ ابن الخطيب ، المصدر السابق ، جـ 4 ، ص 100
43 - الأوسى المراكشى : الذيل والتكملة لكتابى الموصول والصلة ، تحقيق محمد بن شريفة ، دار الثقافة بيروت ، د ت ، السفر الأول ، ق 1 ، ص 467 .
44 - الضَبِّى : بُغية المُلتَمِسفى تاريخ رجال أهل الأندلس ، دار الكتاب العربى ، القاهرة 1967م ، ص 225 ؛ ابن الآبار : المصدر السابق ، ص 136 ؛ ابن سعيد : المصدر السابق ، ص 132 ، 133 ؛ Dozy Recherechessurl'histoire et la litte'rature de l'Espagne pendant le moyen age (1-2) 3eme'dition, Amsterdam Oriental press, 1965, (T.1App.LX1,LX11,LX111,248-285, 290); Pere's (Henri): La poe'sieAndaouseen arabeclassique au XI siècle, Paris, 1953, (P. 272-273) ;GraciaGo'mez : CintoPoetasMusulmanes, Madrid, 1959 (P.100-103) .
45 - الضبى : المصدر السابق ، ص 411 ، 412 .
46 - ابن الخطيب : المصدر السابق ، جـ1 ، ص 428 .
47 - ابن الآبار : التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق عزت العطار الحسينى ، مكتبة الخانجى بمصر والمثنى ببغداد ، 1956م ، ص 23 .
48 - ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص 428 ؛ محمود إسماعيل : المرجع السابق ، ص 49 .
49 - ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 16 ، ابن عذارى : المصدر السابق ، ص 152 ؛ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق2 ، ص 58 ، 98 .
50 - ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 17 .
51 - ابن الخطيب : الإحاطة ، جـ1 ، ص 514 .
52 - Dozy : Histoire des Musulmansd'Espagnejusqu'a la conquete de l'Andalousie par les Almoravides (1-3), Leyde, 1932, (T2,P293,311).
53 - ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 19 ؛ عذارى : المصدر السابق ، جـ3 ، ص 76 ، 263 .
54 - ابن الخطيب : الإحاطة ، جـ1 ، ص 486 ؛ أعمال الأعلام ، ق2 ، ص 228 ، 229 .
55 - ابن عذارى : المصدر السابق ، ص 111؛ Peres : La poesieAndalouse , P 259
56 - ابن الخطيب : المصدر السابق ، ق2 ، ص 228 .
57 - ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 19 .
58 - نفس المصدر ، ص 22 ، 23 ؛ابنبسام : المصدر السابق ، ق1 ، ص 454 .
59 - ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 24 ، 25 ؛ ابن خلدون : المصدر السابق ، م4 ، ص 346 ؛ م6 ، ص 368 ؛ محمد عنان : المرجع السابق ، ص 123 ، 124 ؛ السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير، الإسكندرية 1966م ، ص 648.
60 - ابن عذارى : المصدر السابق ، ص 143 ؛ ابن الخطيب : أعمال ، ق2 ، ص 136 ، 137.
61 - ابن حزم : نقط العروس ، ص 9 ؛ ابن الآبار : الحلة السيراء ، جـ2 ، ص 40 ، 41 ؛ ابن بسام : المصدر السابق ، ق2 ، م1 ، ص 25 ؛ ابن الكردبوس : المصدر السابق ، ص 68 .

62 - ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 34 ، 35 ؛ ابن عذارى : المصدر السابق ، ص 169 ، 170 ؛ ابن الخطيب : الإحاطة ، جـ1 ، ص 520 .
63 - ابن سعيد : المصدر السابق ، ص 107 ؛ محمد عنان : المرجع السابق ، ص 128 ، 161 .
64 - ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 27 ، 29 ، 58 ؛ ابن عذارى : المصدر السابق ، ص 199، 229، 271 ؛ عبد الواحد المراكشى : المصدر السابق ، ص 114 ؛ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق2 ، ص 142 ؛ القلقشندى : صبح الأعشى، بيروت 1987م ، جـ5 ، ص 242 .
65 - ابن الكردبوس : المصدر السابق ، ص 83 ؛ ابن خلدون : المصدر السابق ، م4 ، ص 341 .
66 - ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 90-95 ، 102 .
67 - نفس المصدر ، ص 69-82 ؛ ابن بسام : المصدر السابق ، ق2 ، م1 ، ص418 ، 432 .
68 - Prieto Y Vives (A.): Los Reyes de Taifas, Madrid, 1926, P 30
69 - ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 71 ، 72 ، 88 ، 90 .
70 - نفس المصدر ، ص 76 ، 77 ؛ ابن الكردبوس : المصدر السابق ، ص 86 ، 87 ؛ النويرى : نهاية الأرَب، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1980م ، ج 23 ، ص 453 .
71 - ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 104 ؛ الحميرى : المصدر السابق ، ص 290 .
72 - ابن الكردبوس : المصدر السابق ، ص 93 ؛ ابن أبى زرع : المصدر السابق ، ص 145 .
73 - ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 106 ، 107 .
74 - المقرى : المصدر السابق ، ج6 ، ص 104 ؛ الحميرى : المصدر السابق ، ص 95 .
75 - ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 108 ؛ ابن الآبار : المصدر السابق ، ص 86 .
76 - ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق2 ، ص 247 .
77 - ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 109-113 ؛ ابن الآبار : الحلة السيراء ، ج3 ، ص 175 ؛ ابن الخطيب : الإحاطة ، ج4 ، ص 353 ؛ مجهول : الحلل الموشية ، نشره وحققه ى. س. علوش ، الرباط 1936 ، ص 50 ؛كارلبروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، بيروت 1965م ، ص 321 ؛ Huici Miranda : El Sitio de Aledo , Miscelanea de estudiosarabes y hebraicos, Ano III, N 3 , Granada, 1954, p. 50 .
78 - ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 110 ؛ Turk (Dr. Afif): El Reino de Zaragoza en el siglo XI de Cristo (V de la Hegira), Madrid, 1978, P. 156-158 .
79 - Dozy : Histoire des Musulmansd'Espagne (T3, P. 141) ; Lafuente Y Alcantara (Emilio) : Inscripcionesarabes de Granada, Madrid, ImprentaNacional, 1859, P. 20 .
80 - ابن بلقين: المصدر السابق ، ص 128، 164 ، 165 ؛ ابن الخطيب : أعمال ، ق2 ، ص 235
81 - ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 147 ؛ ابن خلدون : المصدر السابق م 4 ، ص 346 .
82 - ابن الكردبوس : المصدر السابق ، ص 104 ، 105 ؛ ابن الخطيب : الإحاطة ، ج3 ، ص 380
83 - محمود إسماعيل :سوسيلوجيا الفكر الإسلامى ، طور الإزدهار ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، الأردن – عمان ، 2014م ، جـ2 ، ص 200 .

84 - أنخل جنثالث بالنثيا : تاريخ الفكر الإسلامى ، تعريب د. حسين مؤنس ، القاهرة 1955م ، ص206 ؛ أحمد أمين : ظهر الإسلام ، القاهرة (د. ت.) ، جـ3 ، ص 275 .
85 - إبراهيم القادرى : أثر الإقطاع فى تاريخ الأندلس ، الرباط ، د.ت. ، ص 14 ، 15.
86 - ابن الفرضى : تاريخ علماء الأندلس ، القاهرة 1966 ، جـ2 ، ص 1 ؛ أحمد أمين : المرجع السابق ، ص 278 ، 279 .
87 - البكرى : المغرب فى ذكر بلاد المغرب وأفريقية ، دار الكتاب الإسلامى ، القاهرة ، د.ت. ؛ الرقيق القيروانى : تاريخ أفريقية والمغرب ، تونس 2005م ؛ بالنثيا : المرجع السابق ، ص 286 ، 287 .
88 - محمد عنان : المرجع السابق ، ص 146 .
89 - عبد الواحد ذنون طه : دراسات فى تاريخ الأندلس ، الموصل 1987م ، ص 151 .
90 - ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 144 ، 146 ؛ محمد عبد الغنى حسن : التاريخ عند المسلمين ، القاهرة 1977م ، ص 65 .
91 - ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 131 .
92 - محمود إسماعيل : المرجع السابق ، ص 210 ؛ عبد الواحد ذنون : المرجع السابق ، ص 160
93 - ابن حزم : الفصل فى الملل والأهواء والنحل ، القاهرة ، د.ت. ، جـ1 ، ص 48-166 ؛ جـ2 ، ص 78 ؛ جـ3 ، ص 2 ، 4 ، 72-132 ؛ محمود إسماعيل : المرجع السابق ، ص 216 .
94 - ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 3-9 ، 105 ، 176 ، 181 ، 188، 192.
95 - ابن حزم : الإحكام فى أصول الأحكام ، تحقيق أحمد شاكر ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، (د. ت.) ، جـ1 ، ص 18 ؛ ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 5 ، 8 ، 14 ، 102، 111 .
96 - الحميدى : المصدر السابق ، ص 7 .
97 - ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 36 ، 40 .
98 - نفس المصدر ، ص 141 .
99 - نفس المصدر ، ص 202 .
100 ابن خلدون : المصدر السابق ، م6 ، ص 312 ، 314 .
101 القلقشندى : قلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان ، تحقيق الأستاذ إبراهيم الإبيارى ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت 1982م ، ص 170 .
102 ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ، ص 75 .
103 ابن خلكان : وفيات الأعيان ، القاهرة ، 1310هـ ، جـ1 ، ص 266 .
104 ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة 1962م، ص 495.
105 مؤلف مجهول : مفاخر البربر ، دراسة وتحقيق محمد يعلي ، المجلس الاعلي للابحاث العلمية ، الوكالة الاسبانية للتعاون الدولي ، مدريد 1996م ، ص 366.
106 ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق 3 ، ص 225 ؛ ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ، ص75 ؛ ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، م6 ، ص 310-311 ؛ مؤلف مجهول : المصدر السابق ، ص 190 ، 192 ؛ ابن خلكان : المصدر السابق ، ص 266 .

107 ابن حيان : المقتبس فى أخبار الأندلس ، تحقيق عبد الرحمن الحجى ، دار الثقافة ، بيروت 1965م ، ص 26-27 ؛ ابن دراج القسطلى : ديوان ابن دراج ، تحقيق د. محمود على مكى ، دمشق 1961م ، ص 23 ؛ ابن عذارى : المصدر السابق ، ج3 ، ص 262 .

108 ابن حزم : رسائل ، ج1 ، ص96 ؛النويرى: المصدر السابق ، ج 23 ، ص 156 ؛ ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، دار الكتاب العربى ، بيروت ،1986م ، م7 ، ص 46 ؛ أبن أبى دينار : المصدر السابق ، ص 73؛ الشماخى : كتاب السير ، القاهرة ، 1884 م ، 351-352 .

109 ابن الأثير : المصدر السابق ، م7 ، ص 47 ؛ النويرى : المصدر السابق ، ج 23 ، ص 163؛ ابن إبى دينار : المصدر السابق ، ص 74 .

110 -ابن الأثير : المصدر السابق، م 7، ص 47 ؛ ابن عذارى : المصدر السابق، ج1 ،ص216-217 .

111 النويرى : المصدر السابق، ج 24 ، ص 164 ؛ ابن الأثير : المصدر السابق، م 7 ، ص 47 ؛ الهادى روجى : المرجع السابق ، ص 58 .

112 ابن عذارى : المصدر السابق، ج1 ، ص198 ، 222 ، 223 ؛ ابن ابى دينار : المصدر السابق، ص 74 ؛ ابن أبى زرع : المصدر السابق، ص 89-90 .

113 ابن عذارى : المصدر السابق ، ج1، ص 239 ، 295 ؛ ابن أبى دينار : المصدر السابق ، ص 93 ؛ النويرى : المصدر السابق ، جـ 24 ، ص 177 – 184 .

114 ابن بلقين : المصدر السابق، ص 16 ، 17 ؛ ابن بسام : المصدر السابق، ق 4 ، م 1 ، ص 81 ، 82 ؛ ابن الأثير : المصدر السابق، م 7 ، ص 120 ، 121 ؛ ابن عذارى : المصدر السابق، جـ1 ، ص 295 ؛ جـ3 ، ص 263 ؛ النويرى : المصدر السابق، جـ 24 ، ص 185 .

115 ابن الخطيب : الإحاطة ، م1 ، ص 134 .

116 المقرى : المصدر السابق، م1 ، ص 220 ، 221 ؛ محمد عبد الله عنان : نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين ، مطبعة مصر ، القاهرة 1958 ، ص 65.

117 ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 17 .

118 يعزى المذهب الأشعرى إلى إبى الحسن الأشعرى الذى وضع أصوله ومبادئه فى علم الكلام بهدف مواجهة وتفنيد علم الكلام المعتزلى انتصاراً لمذهب أهل السنة والجماعة . وإذا كان المعتزلة يعولون على العقل فقد انحاز الأشعرى إلى النقل مع توظيف العقل بوصفه أداة للبرهان ليس إلا. انظر : محمود إسماعيل: سوسيولوجيا الفكرالإسلامى ، طور الإزدهار ، القاهرة 2000م ، ص 78-95 .

119 ابن بشكوال : الصلة ، ص 411 – 426 ، 602 ، 603 .

120 نفس المصدر ، ص 432 ، 604 ؛ الهادى روجيه : المرجع السابق ، ص 317 .

121 ابن الزبير : صلة الصلة ، تحقيق د. عبد السلام الهراس وسعيد اعراب ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، المغرب 1993-1994 ، ص 346 .

122 جرت بعض المناظرات بين ابن حزم وفقهاء المالكية بالأندلس فى المجالس العامة ، والتى دارت حول بعض المسائل ، مثل إبطاله الرأى ، والقياس ، والتقليد . من هذه المناظرات ما يلى: مناظرة بينه وبين الليث بن حريش العبدرى "ت 428هـ/1036م" ، و بينه وبين أبى الوليد الباجى الأشعرى شيخ المالكية فى الأندلس "ت 474هـ/1055م" ؛ انظر ابن حزم : رسائل ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت 1981 ، ج3 ، ص 20 – 23 ؛ ابن

العماد : شذرات الذهب : دار الفكر للطباعة والنشر ، م3 ، ص 168 ؛ ابن أبى زرع : الأنيس ، ص 122؛ الناصرى : الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر ومحمد الناصرى ، دار الكتاب للطباعة ، الدار البيضاء 1954 ، ج2 ، ص 163 ؛ سعدون عباس : دولة المرابطين ، دار النهضة العربية ، بيروت 1985 ، ص 20 ؛ إبراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ ، الدار البيضاء – المغرب 2000 م ، ج1 ، ص 176 – 178 ؛ عقيلة الغناى : قيام دولة الموحدين ، منشورات جامعة قاريونس ، ص 49 .

123 ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 6 ، 138 ، 193 .

124 ابن حزم : رسائل ، ج3 ، ص 35 ، 201 ، 202 .

125 ابن بلقين : المصدرالسابق،ص 6 .

126 نفسالمصدر،ص 6 ، 7 .

127 نفسالمصدر،ص 8 ، 9 .

128 ابنحزم : المصدرالسابق،ص 136 -140 .

129 -ابنحزم : الفصل فى الملل والأهواء والنحل، تحقيق د. محمدإبراهيم نصر ود.عبدالحميد عميرة، دارالجيل، بيروت1996،ج3، ص117،ج5 ، 270 ؛ ابن بلقين: المصدرالسابق، ص 5 ، 6 .

130 ابن حزم : رسائل ، ج1 ، ص 190 .

131 نفس المصدر ، ص 400 .

132 ابن حزم : المصدرالسابق،ج3 ،ص 102 .

133 نفس المصدر ، ج1 ، ص 267 ، 340 ، 341 ؛ الملل والأهواء ، ج5 ، ص 115 .

134 ابن بلقين : المصدرالسابق،ص 176 .

135 ابنحزم : رسائل،ج1 ،ص 335 .

136 ابنبلقين : المصدرالسابق،ص 177 .

137 ابنحزم : المصدرالسابق،ص 364 ، 365 .

138 ابنبلقين : المصدرالسابق،ص 142 .

139 ابنحزم : المللوالأهواء،ج3 ،ص 77 ، 78 .

140 ابنبلقين : المصدرالسابق،ص 71 ، 141 .

141 نفسالمصدر،ص 188 -190 .

142 ابنحزم : المصدر السابق،ج5 ،ص 147 - 150

143 ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 181 – 183 .

144 نفس المصدر ، ص 179 ، 180 ؛ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق2 ، ص 234 .

145 ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 180 ، 182 .

146 نفس المصدر ، ص 198 .

147 نفس المصدر ، ص 36 .

148 نفس المصدر ، ص 21 ؛ محمود إسماعيل : سوسيولوجيا الفكر الإسلامى ، مكتبة مدبولى ، القاهرة 1988 ، ص 374 – 376 .

149 ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 32 .

150 نفس المصدر ، ص 156، 159 ، 197.

151 نفس المصدر ، ص 31 ، 32، 39 ، 41 ، 42 ،47 .
152 نفس المصدر ، ص 201 .
153 نفس المصدر ، ص 27 .
154 نفس المصدر ، ص 67 .
155 نفس المصدر ، ص 50 .
156 نفس المصدر ، ص 27 .
157 نفس المصدر ، ص 67 .
158 نفس المصدر ، ص 53 ، 75 ، 109 .
159 نفس المصدر ، ص 150 .
160 ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 14 ؛ ابن بسام : المصدر السابق ، ق1 ، م2 ، ص 942
161 ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 19 .
162 نفس المصدر ، ص 84 ، 85 ؛ ابن حزم ، رسائل ، ج3 ، ص 7 .
163 ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 162 ، 163 .
164 نفس المصدر ، ص 70 .
165 نفس المصدر ، ص 49 .
166 نفس المصدر، ص 120 ..
167 نفس المصدر ، ص 17 .
168 نفس المصدر ، ص32 ،49 .
169 نفس المصدر ، ص 125 ، 155 ، 158 .
170 نفس المصدر ، ص 38 ، 73 ، 77 ، 120 ، 149 .
171 نفس المصدر ، ص 150 ، 151 .
172 نفس المصدر ، ص 50 - 57 .
173 نفس المصدر ، ص 32 .
174 Pere's : La PoesieAndalause , P 266
175 ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 27 .
176 ابن بشكوال : الصلة ، ص 83 ؛ الحميدى : جذوة المقتبس ، ص 184 .
177 ابن حزم : رسائل ، ج3 ، ص 10 .
178 ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 4-9 ، 17 ، 178-194 .
179 نفس المصدر، ص 200 .
180 نفس المصدر ، ص 18 ، 44 ، 83 .
181 نفس المصدر ، ص 178 – 198 .
182 نفس المصدر ، ص 26 ، 38 ، 40 ، 50 ، 53 ، 54 .
183 نفس المصدر ، ص 12 ، 70 ، 114 .
184 نفس المصدر ، ص 17 ، 19 ، 54 .
185 نفس المصدر ، ص 144 .
186 نفس المصدر ، ص 5 .

187 نفس المصدر : ص 2 ، 3 .
188 نفس المصدر ، ص 10 .
189 نفس المصدر ، ص 11 ، 22 .
190 نفس المصدر ، ص 4 ، 6 ، 84 ، 98 ، 99 ، 182 ، 188 .
191 حسين مؤنس : تاريخ الجغرافيا والجغرافيين فى الأندلس ، مدريد 1967م ، ص 54 ، 55
192 ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 17 .
193 نفس المصدر ، ص 26 – 29 ، 61 ، 84 ، 147 .
194 نفس المصدر ، ص 25 .
195 نفس المصدر ، ص 175 ، 179 .
196 ابن بسام : المصدر السابق ، ق1 ، م1 ، ص 337 ، 338 .
197 محمد عنان : عصر المرابطين والموحدين فى الأندلس ، القاهرة 1964 ، ق1 ، ص 13 .
198 نفس المصدر ، ص 107 ، 109 ، 113 .
199 نفس المصدر ، ص 69 ، 70 .
200 نفس المصدر ، ص 164 .
201 نفس المصدر ، ص 133 .
202 نفس المصدر ، ص 166 .
203 نفس المصدر ، ص 69 ، 70 ، 77 – 79 .
204 نفس المصدر ، ص 7 ، 9 ، 11 ، 41 ، 78 ، 198 ، 199 .
205 نفس المصدر ، ص 64 .
206 نفس المصدر ، ص 61 .
207 نفس المصدر ، ص 73 .
208 نفس المصدر ، ص 162 ، 163 ، 164 .
209 نفس المصدر ، ص 125 .
210 نفس المصدر ، ص 67 .
211 نفس المصدر ، ص 96 .
212 نفس المصدر ، ص 149 .
213 سورة البقرة ، أية 279 ؛ ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 148 .
214 ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 166 .
215 ابن حيان : المقتبس ، مراجعة عبد الواحد زنون طه ، مجلة العلوم الإجتماعية ، جامعة الكويت ، العدد 3 ، السنة الحادية عشرة 1983 ، ص 186 .
216 ابن بسام : المصدر السابق ، ق1 ، م1 ، ص 453 – 457 .
217 ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 22 ، 23 .
218 ابن بسام : المصدر السابق ، ص 457 – 459 .
219 ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 24 .
220 نفس المصدر ، ص 25 ؛ ابن بسام : المصدر السابق ، ص 460 .
221 ابن حزم : رسائل ، ج3 ، ص 26 ، 198 .

222 نفس المصدر ، ص 171 ، 174 ؛ ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 2 .
223 ابن حزم : المصدر السابق ، ص 31 – 35 ؛ ابن بلقين : 3 ، 4 .
224 ابن حزم : المصدر السابق ، ص 35 ، 117 ، 122 ، 123 ، 175 .
225 نفس المصدر ، ص 380 ؛ ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 10 .
226 ابن حزم : المصدر السابق ، ج2 ، ص 92 ؛ ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 179 ، 180 .
227 ابن حزم : الملل والنحل ، ج5 ، ص 149 ، 179 ، 203 ؛ ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 181 – 183 .
228 ابن حزم : المصدر السابق ، ص 415 ؛ ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 186 .
229 سورة سبأ ، آية 28 ؛ ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 5 ، 7 ، 9 ، 10 ، 102 ، 109 ، 110 ، 111 ، 112 ، 123 ، 130 .
230 ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 99 ، 100 .
231 نفس المصدر ، ص 148 .
232 نفس المصدر ، ص 184 – 186 .
233 نفس المصدر ، ص 178 ، 185 .
234 نفس المصدر ، ص 105 ، 122 ، 123
235 ابن حمديس : ديوان ابن حمديس، روما 1897م ، ص 376 ؛ ابن خاقان : قلائد العقيان ، ص 71 ؛ ابن بسام : الذخيرة ، ق2 ، م1 ، ص 244 .
236 ابن بلقين : المصدر السابق ، ص 114 ، 201 .
237 نفس المصدر ، ص 181 .
238 نفس المصدر ، ص 3، 8 ، 83 ، 196 .
239 نفس المصدر ، ص 18 .

المصادر العربية

ابن الآبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعى) "ت658هـ/1260م"
-الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس ، دار المعارف ، القاهرة 1985م .
-التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق عزت العطار الحسينى ، مكتبة الخانجى بمصر والمثنى ببغداد ، 1956م .
ابن أبى دينار (أبو عبد الله محمد بن أبى القاسم الرعينى القيروانى) "ت 1110هـ/1698م"

-المؤنس فى أخبار أفريقيا وتونس ، تحقيق محمد شمام ، المكتبة العتيقة ، تونس 1967م .
ابن الأثير (عز الدين الحسن بن أبى الكرم محمد بن عبد الكريم الشيبانى) "ت 630هـ/1233م"
-الكامل فى التاريخ ، دار الكتاب العربى ، بيروت ،1986م .
ابن بسام (أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدى الحافظ) "ت403هـ"
-الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق د. إحسان عباس ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا - تونس ، 1978م .
ابن بَشْكُوَال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك) "ت 578هـ/1183م"
-كتاب الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس ، تحقيق إبراهيم الإبيارى ، دار الكتاب المصرى بالقاهرة ودار الكتاب اللبنانى ببيروت ، 1989 .
البكرى (أبو عبيد الله بن عبد العزيز الأونبى البكرى) "ت487هـ/1377م"
-المغرب فى ذكر بلاد المغرب وأفريقية والمغرب ، دار الكتاب الإسلامى ، القاهرة ، د.ت.
ابن بُلُقّيْن (الأمير عبد الله) "ت بعد سنة 483هـ/1090م"
-مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بنى زيرى بغرناطة المسمى بكتاب التبيان : تحقيق ونشر إ. ليفى بروفنسال ، مطبعة دار المعارف ، القاهرة ، 1955م .
ابن حزم (أبو محمد على بن سعيد) "ت456هـ/1064م"
-الإحكام فى أصول الأحكام ، تحقيق أحمد شاكر ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، (د. ت.) .
-الفصل فى الملل والأهواء والنحل ، القاهرة ، (د.ت.) .
-جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة 1962م .
- رسائل ابن حزم الأندلسى ، تحقيق د إحسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت 1980 – 1983 .
-طوق الحمامة فى الألفة والآلاف ، تحقيق أ . فاروق سعد ، دار مكتبة الحياة ، بيروت 1972م .
-نقط العروس فى تواريخ الخلفاء ، رواية الحميرى ، مجلة كلية الآداب ، جامعة فؤاد الأول 1951م
ابن حمديس (عبد الجبار بن أبى بكر بن محمد بن حمديس الصقلى) "ت 527هـ/1132م"
- ديوان ابن حمديس ، تحقيق جللسيتينو سكيلياريللى ، روما 1897م .
الحميدى (أبو عبد الله محمد بن فتوح) "ت 488هـ/1095م"
-جذوة المقتبس فى ذكر ولاة الأندلس ، نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة 1966م .

الحميرى (محمد عبد المنعم الحميرى) "ت أواخر القرن 9هـ/15م"
-الروض المعطار فى خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة ، الطبعة الثانية 1980م .
ابن حيان (أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان) "ت 469هـ/1076م"
-المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، تحقيق محمود مكى ، القاهرة 1971م .
-المقتبس فى أخبار الأندلس ، تحقيق الأستاذ عبد الرحمن الحجى ، دار الثقافة ، بيروت 1965م .

-المقتبس ، مراجعة عبد الواحد زنون طه ، مجلة العلوم الإجتماعية ، جامعة الكويت ، العدد 3 ، السنة الحادية عشرة 1983 .
ابن خاقان (أبو نصر الفتح بن محمد الإشبيلى) "ت 528هـ/1134م"
-قلائد العقيان ومحاسن الأعيان ، تحقيق حسين يوسف ، الأردن 1989م .
-مطمح الأنفُس ومسرح التأنُّس فى مِلح أهل الأندلس ، تحقيق محمد على شوابكة ، دار عمار ، بيروت 1983م .
ابن الخطيب (لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن على بن أحمد السلمانى) "ت776هـ/1374م"
-رقم الحلل فى نظم الدول ، تونس 1316هـ .
-أعمال الأعلام فيمن بُوْيع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام أو تاريخ إسبانيا الإسلامية ، القسم الثانى ، تحقيق إ . ليفى بروفنسال ، دار المكشوف ، لبنان ، 1956م .
-الإحاطة فى أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجى بالقاهرة ، الشركة المصرية للطباعة والنشر ، 1973 – 1977م .
ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون) "ت808هـ/1406م"
-تاريخ ابن خلدون ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت 1981م .
ابن خلّكان (شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد)"ت 681هـ/1282م"
-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، القاهرة ، 1310هـ .
ابن دراج القسطلى (أحمد بن محمد) "ت 421هـ/1030م"
-ديوان ابن دراج القسطلى ، تحقيق د. محمود على مكى ، المكتب الإسلامى بدمشق 1961م .
الرقيق القيروانى (أبو اسحق إبراهيم بن القاسم) "ق5هـ"
-تاريخ أفريقية والمغرب ، الدار العربية للكتاب ، تونس 2005م .
ابن الزبير (أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفى الغرناطى) "ت 708هـ/1308م"
-صلة الصلة ، تحقيق د. عبد السلام الهراس وسعيد اعراب ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، المغرب 1993-1994
أبن أبى زرع الفاسى (أبو عبد الله محمد بن عبد الحليم) "كان حياً فى سنة 749هـ/1347م"
-الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، تحقيق محمد الهاشمى ، الرباط 1972م .
ابن سعيد (أبو الحسن على بن موسى بن سعيد) "ت685هـ/1286م"
-المُغْرب فى حُلى المَغْرب ، تحقيق د. شوقى ضيف ، دار المعارف ، القاهرة 1964 م .
الشماخى (أبو العباس أحمد الشماخى)
-كتاب السير ، تحقيق محمد حسن ، القاهرة ، 1884 م .
صاعد الأندلسى (أبو القاسم صاعد بن احمد) "ت 464هـ/1070م"
-طبقات الأمم ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1932م .
الضَّبِّى (أبو جعفر بن يحيى) "ت 599هـ/1202م"
-بُغية المُلْتَمِس فى تاريخ رجال أهل الأندلس ، دار الكتاب العربى ، القاهرة 1967م .

عبد الواحد المراكشى (محيى الدين عبد الواحد بن على) "ت647هـ/1250م"
-المُعْجب فى تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربى العلمى ، مطبعة الإستقامة ، القاهرة 1949م .
ابن عذارى (أبو العباس أحمد بن محمد بن عذارى المراكشى) "كان حياً سنة 712هـ/1312م"
-البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق الأستاذين ج. س. كولان وإ. ليفى بروفنسال ود. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت .
ابن العماد (أبو الفلاح عبد الحى بن العماد) "ت 1089هـ/1687م"
-شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت 1994 م .
ابن الفرضى (أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدى الحافظ) "ت403هـ"
-تاريخ علماء الأندلس ، القاهرة 1966 م .
القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على) "ت 821هـ/1418م"
-صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ويوسف على الطويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1987م .
-قلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان ، تحقيق الأستاذ إبراهيم الإبيارى ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت 1982م .
ابن الكردبوس (أبو مروان عبد الملك التوزى) "ت681هـ/1230م"
-تاريخ الأندلس المعروف بكتاب الإكتفاء فى أخبار الخلفاء ، تحقيق د. أحمد مختار العبادى ، معهد الدراسات الإسلامية بمدريد ، 1971م .
مجهول :
-الحلل الموشية فى ذكر الأخبار المراكشية ، نشره وحققه ى. س. علوش ، المطبعة الإقتصادية ، الرباط 1936 .
مجهول :
-مفاخر البربر ، دراسة وتحقيق محمد يعلي ، الوكالة الاسبانية للتعاون الدولي ، مدريد 1996م .
المراكشى (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك) "ت 703هـ/1303م"
-الذيل والتكملة لكتابى الموصول والصلة ، تحقيق محمد بن شريفة ، دار الثقافة بيروت ، د ت.
المقرى(أحمد بن المقرى التلمسانى) "ت1041هـ/1631م"
-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت 1988م .
ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور) "ت 711هـ/1310م"
-لسان العرب ، تحقيق أ. عبد الله على الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلى ، دار المعارف ، القاهرة (د.ت.) .
الناصرى (أبو العباس أحمد بن خالد) "ت 1314هـ/1897م"
-الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر ومحمد الناصرى ، دار الكتاب للطباعة ، الدار البيضاء 1954 .
النويرى (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب) "ت 773هـ/1371م"

-نهاية الأرَب فى فنون الأدب ، تحقيق أحمد كمال زكى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1980م.

المراجع العربية

إبراهيم القادرى : أثر الإقطاع فى تاريخ الأندلس ، المغرب ، الرباط ، (د.ت.) .
إبراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ ، الدار البيضاء – المغرب 2000 م .
أحمد أمين : ظهر الإسلام ، القاهرة (د. ت.) .
السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، الدار القومية للطباعة والنشر ، الإسكندرية 1966م .
أنخل جنثالث بالنثيا : تاريخ الفكر الإسلامى ، تعريب د. حسين مؤنس ، القاهرة 1955م ، ص206 ؛ **أحمد أمين :** ظهر الإسلام ، القاهرة (د. ت.) .
حسين مؤنس :- السيد القمبيطور وعلاقته بالمسلمين ، المجلة التاريخية المصرية ، العدد الأول ، مايو 1950م .
-تاريخ الجغرافيا والجغرافيين فى الأندلس ، مدريد 1967م
سحر سالم : تاريخ بطليوس الإسلامية ، الإسكندرية 1991م .
سعدون عباس : دولة المرابطين ، دار النهضة العربية ، بيروت 1985 .
عبد الرحمن على الحجى: التاريخ الأندلسى ، دار الإصلاح ، القاهرة ، 1983م .
عبد المجيد نعنعى : الإسلام فى طليطلة ، دار النهضة العربية ، بيروت .
عبد الواحد ذنون طه : دراسات فى تاريخ الأندلس ، الموصل 1987م .
عقيلة الغناى : قيام دولة الموحدين ، منشورات جامعة قاريونس.
كارلبروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة الأستاذين نبيه فارس ومنير بعلبكى ، دار العلم للملايين ، بيروت 1965م .
محمد عبد الغنى حسن : التاريخ عند المسلمين ، القاهرة 1977م .
محمد عبد الله عنان : - دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطى ، القاهرة 1988م .
-عصر المرابطين والموحدين فى الأندلس ، القاهرة 1964 .
-نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين ، مطبعة مصر ، القاهرة 1958 .
محمود إسماعيل :
- سوسيولوجيا الفكر الإسلامى ، طور الإنهيار ، دار سينا للنشر ، القاهرة 2000م .
- سوسيولوجيا الفكر الإسلامى طور الإزدهار (2) (العلوم – الآداب – الفنون) ، سينا للنشر ، مؤسسة الإنتشار العربى ، الطبعة الأولى ، القاهرة 2000م .
- سوسيلوجيا الفكر الإسلامى ، طور الإزدهار ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، الأردن – عمان ، 2014م .
- سوسيولوجيا الفكر الإسلامى ، مكتبة مدبولى ، القاهرة 1988 .
الهادى روجى: الدولة الصنهاجية ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ، 1992م .

المراجع الأجنبية

Dozy : Histoire des Musulmansd'Espagnejusqu'a la conquete de l'Andalousie par

les Almoravides (1-3), Leyde, 1932.
Dozy :Recherechessurl'histoire et la litte'rature de l'Espagne pendant le moyen age (1-2) 3 eme'dition , Amsterdam Oriental press, 1965 .
Gonzalo Maeso (David) : Garnata al-Yahud (Granada en la historia del judaismoespanol) , Universidad de Granada, 1963.
GraciaGo'mez :CintoPoetasMusulmanes, Madrid, 1959 .
Garcia Gomes :PoemasArabigoandaluces , cuarta ed. Madrid, 1959.
HuiciMiranda : El Sitio de Aledo , Miscelanea de estudiosarabes y hebraicos, Ano III, N 3 , Granada, 1954 .
Huici Miranda: Encyclopedia de l'Islam, Nouvelle edition. Leiden, 1960-1986Lafuente Y Alcantara (Emilio) :Inscripcionesarabes de Granada, Madrid, ImprentaNacional, 1859.
Pere's (Henri): La poe'sieAndaouse en arabeclassique au XI siècle, Paris, 1953 .
.Prieto Y Vives (A.): Los Reyes de Taifas, Madrid, 1926
Turk (Dr. Afif): El Reino de Zaragoza en el siglo XI de Cristo (V de la Hegira), Madrid, 1978 .